



تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

مختارات من ديوان شعر

«الأسيرة»

تأليف: فُروغ فرخزاد

ترجمة وتقديم: أ. خليل علي حيدر

مراجعة: د. نرجس كنجي

د. زبيدة علي أشكناني



أبريل 2009



الفنانة: غادة الكندري

لوحة من معرض

مجموعة الشريط الأصفر

٢٠٠٨ - ٢٠٠٩



مختارات من ديوان شعر

«الأسيرة»

تــــألـــيـــف: فُروغ فرخزاد

ترجمــة وتقــديم: أ. خليل علي حيدر

مـــراجـــعـــة: د. نرجس كنجي - د. زبيدة علي أشكناني

العدد 377 أبريل 2009

إبداعات

تصدر كل شهرين عن

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

www.kuwaitculture.org

E.Mail:

ebdaat_alamia@yahoo.com

سعر النسخة

الكويت ودول الخليج	500 فلس
الدول العربية الأخرى	ما يعادل دولارا أمريكيا
خارج الوطن العربي	دولاران أمريكيان

الاشتراكات

دولة الكويت

للأفراد	10 د.ك
للمؤسسات	20 د.ك

دول الخليج

للأفراد	12 د.ك
للمؤسسات	24 د.ك

الدول العربية الأخرى

للأفراد	25 دولارا أمريكيا
للمؤسسات	50 دولارا أمريكيا

خارج الوطن العربي

للأفراد	50 دولارا أمريكيا
للمؤسسات	100 دولار أمريكي

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وترسل على العنوان التالي:

السيد الأمين العام

للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص. ب: 28623 - الصفاة - الرمز البريدي 13147

دولة الكويت

رقم الإيداع: ٢٠٠٩/٠١٠

ردمك: ٥-٢٦٨-٠٠-٩٩٩٠٦

• الأسيرة

(مختارات من ديوان شعر)

العنوان الأصلي باللغة الفارسية:

أسير مجموعه شعر
أز: فُروغ فرخزاد

چاپ سوّم - تهران

چاپخانه بهمن - خرداد ماه ١٣٤٢ هـ. ش.

الطبعة الأولى - الكويت

المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، 2009م

إبداعات عالمية - العدد 377

صدر العدد الأول في أكتوبر 1969م

تحت اسم سلسلة من المسرح العالمي

أسسها أحمد مشاري العدواني

(1990 - 1923)

تنويه

نحيط القارئ الكريم أنه تم التصرف في بعض قصائد الديوان بناءً على سياسة المجلس.

مقدمة المترجم

لم تعد الشاعرة الإيرانية الكبيرة فروغ فرخزاد (١٩٣٥ - ١٩٦٧) في حاجة إلى أي تعريف أو تقديم للقارئ العربي عموما، ولمتابعي هذه السلسلة، (إبداعات عالمية) خصوصا، التي يشرف على إصدارها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت. فكثير من شعرها ترجم إلى العربية، كما أصدر المجلس خلال العامين الأخيرين ٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ما يكفي لإلقاء أضواء كافية على حياتها ومختارات من شعرها، من خلال ترجمة كتاب «امرأة وحيدة.. فروغ فرخزاد وأشعارها»، من تأليف «مايكل هلمان»، وترجمة «د. بولس سرّوع»، و«مختارات من الشعر الإيراني الحديث»، وقد ترجمها الأستاذ موسى بيدج.

لم تمتد فرصة الحياة بالشاعرة فرخزاد أكثر من اثنين وثلاثين عاما، كان عليها خلالها أن تستوعب التراث الممتد للشعر الفارسي الكلاسيكي وقصائد كبار شعرائه ودواوينهم، مثل سعدي وحافظ وآخرين، وأن تتفاعل مع الشعر الحديث والمعاصر، وبخاصة أشعار رائد تجديد الشعر الفارسي «نيما يوشيج»، ومن رافقتهم فروغ من كبار الشعراء الإيرانيين المعاصرين، مثل «أحمد شاملو» و«سهراب سبهري» و«مهدي إخوان ثالث»

وغيرهـم ممن قـادوا هـذا التجديـد، وأثـروه بقصائدهم ودواوينهم ونقدهم.

ولم تكتف فرخزاد بالأدب والشعر بل امتد نشاطها إلى الإنتاج السينمائي، وهو منحى إبداعي تتميز به كثير من الشخصيات الأدبية الإيرانية المعاصرة، حيث يجمع الشاعر والروائي بين إنتاجه الأدبي والإخراج السينمائي، وربما الفن التشكيلي والمسرح. وعندما دخلت فرخزاد هذا المجال قررت إنتاج فيلم وثائقي عن إحدى مصحات الجذام! ولم تتردد عند الإعداد لهذا الفيلم، في التعايش اليومي مع مرضى الجذام، والاستماع إلى همومهم، بل وضع اليد مباشرة على جروحهم وبقايا ملامحهم المتآكلة بفعل هذا الداء الوبيل.

خاضت الشاعرة من خلال قصائدها وآرائها النقدية ودواوينها وتحررها الاجتماعي معارك أدبية وفكرية، وانتقدت أوضاع إيران السياسية، وحوصرت بين النقاد ورجال الدين وقوى المحافظة في كل مجال. وعند موتها، «لم يقبل أحد أن يؤم الصلاة في جنازتها، مما دفع الأديب والناقد مهر داد صمدي إلى القيام بذلك»(*).

لم توفق فروغ في حياتها الاجتماعية، فقد كان والدها ضابطا عسكريا تغلب واقعه المهني على أي نوازع ثقافية

---

* - انظر مقدمة د. زبيدة أشكناني لكتاب «امرأة وحيدة.. فروغ فرخزاد وأشعارها»، مايكل هلمان، ترجمة بولس سرّوع، سلسلة «إبداعات عالمية، العدد ٣٦٨ - أكتوبر ٢٠٠٧ ص ٧، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

قد تنميها في نفسه مكتبته العامرة بكتب الأدب، والتي التهمت فروغ كثيرا منها بنهم، وبخاصة دواوين الشعر. وتزوجت مبكرا للتحرر من جو المنزل وسلطة الأب. فكان زواجا فاشلا خرجت منه، مع ولدها «كاميار»، بالطلاق. وكان من الطبيعي أن تكثر الشائعات حول حياة فروغ الخاصة، بسبب الصراحة التي ضمنتها أشعارها، ولأن عددا من الأدباء الرجال كانوا يدعون إقامة علاقات عاطفية معها. وقد ارتبطت فعلا بعلاقة صداقة بالشاعر «نادر نادر پور»، قبل أن تتعرف إلى «إبراهيم كلستان». غير أن فروغ كانت شخصية متمردة الطبع. ويقول مايكل هلمان، أستاذ الأدب الفارسي في جامعة تكساس عن فروغ: «يروي عارفوها أنها كانت عدائية، جامحة، تهين الآخرين في مناسبات اجتماعية كثيرة». وكان بعض شجارها مع مجايليها من الشعراء مثل «هوشنك ابتهاج» و«سياوش كسرائي» و«نادر نادر پور» و«أحمد شاملو». ولكن معظم شعراء إيران الكبار هؤلاء، صُدموا يوم انتشر خبر موتها المفاجئ، في ريعان شبابها إثر حادث تصادم، وكتبوا بعض أجمل قصائدهم يرثونها.

لم تكن فروغ فرخزاد أول شاعرة كبيرة في الأدب الإيراني المعاصر، ولم تكن الأولى التي ترحل بهذه السرعة عن مسرح الحياة. فقد برزت قبلها الشاعرة «بروين اعتصامي» (١٩٠٧ - ١٩٤١)، ابنة «يوسف اعتصام الملك»، أحد المثقفين

والمترجمين الإيرانيين الذين درسوا في بيروت، الذي ترجم كتاب قاسم أمين «تحرير المرأة»، ١٨٩٩، إلى الفارسية بعد عام من صدوره. لكن بروين اعتصامي، على الرغم من أصالة شعرها وعطائها الأدبي، ظلت محافظة اجتماعيا، غارقة في القضايا الإنسانية التي تميز بها شعرها المعبر، حتى غادرت الحياة شابة في الرابعة والثلاثين من عمرها، إثر إصابتها بمرض التيفوئيد.

لا أريد الاسترسال في هذه المقدمة بالحديث عن الشاعرة فروغ فرخزاد، فالقارئ كما ذكرنا، ربما قرأ كثيرا عنها في الكتابين المشار إليهما منذ قليل. ولكن ماذا عن ديوان «الأسيرة»؟ لقد أصدرت الشاعرة في حياتها أربعة دواوين هي: الأسيرة، الجدار، المتمردة، ولادة أخرى. وبعد وفاتها صدر ديوانها الأخير «فلنؤمن بحلول فصل قارس».

يقول أديب إيراني في مقدمة كتاب بعنوان «فروغ فرخزاد الخالدة»، الذي كُرس لذكرى رحيلها الخامسة والثلاثين:

«رحلت فروغ قبل موعد وفاتها بعشر سنوات، ومتأخرة عن ذلك الموعد بعشر سنوات. فلو كانت قد ودعت الحياة قبل عشر سنوات من ذلك اليوم، لما كانت وفاتها مبعثا لكل ما رأينا من حزن وأسى لكل الناس. ولو كانت قد امتدت بها الحياة، لازدادت تفتحا، وحملت المزيد من الثمار الناضجة الشهية. والأهم من هذا، أنها كانت ستبلغ رسالتها الأدبية

إلى الجمهور بشكل أقوى وأبلغ وأشد قرعا. ولوصل نداؤها الحار، المنطلق من قاع لجة المحيط الحالي، والمطالب بحرية وانطلاق المرأة، إلى الآذان بشكل أوقع، ولجعل هذا النداء قلوبا أكثر تضطرب من مضمونه وأبعاده»(*).

ظهر ديوان «الأسيرة» في طبعته الأولى عن دار نشر «أمير كبير» الإيرانية في طهران، في ١٦٠ صفحة، العام ١٣٣٤ هـ.ش (هجري - شمسي في التقويم الإيراني)، الموافق للعام ١٩٥٥م. وما إن طالعه القراء والنقاد حتى ثارت زوبعة من الانتقادات والردود حوله، وتبارت تيارات المجتمع في مهاجمة الشاعرة وديوانها، أو الدفاع عنها وعن أشعارها!

وأتاح الجدل فرصة استفاد منها المثقفون والاجتماعيون، لمناقشة أوضاع المرأة الإيرانية وعلاقتها بالأدب والشعر، وبالتحولات الاجتماعية وحقوقها المختلفة، وبخاصة بعد أن نفدت الطبعة الأولى من الديوان وأعيدت طباعته. يقول الناقد الإيراني «شمس لنكرودي» في موسوعته النقدية «التاريخ المفصل للشعر الحديث»: «لم يخلُ سوى القليل من الصحف من إشارة ما إلى «آنسة فروغ» - بانو فروغ. ففي مجتمع مغلق، متظاهر بتقليد الغرب، بينما هو في الواقع محروم أساسا من كل الحريات، بدت أشعار وتصرفات وتصريحات «فروغ»، كأنها تجسيد لكل أفكار الرجال والنساء

* - فروغ فرخزاد الخالدة [جاودانه فروغ فرخزاد]، أمير إسماعيلي، طهران، ٢٠٠٠، ص ١.

المؤيدين للتجديد. كانت للنساء المتأثرات بالقيم الغربية نموذجا كاملا متجليا للمرأة [العصرية] الحرة، وللمحرومين من رجال إيران، تذكيرا بتطلعاتهم المقموعة»(*).

ويضيف الناقد في تقييمه للديوان: «كان ديوان الأسيرة مجموعة قصائد رومانسية تجمع بين الشكلين القديم والجديد، كُتبت تحت تأثير أشعار فريدون توللى، وفريدون مشيري، ونادر نادر پور. وقد كتبت فروغ في رسالة لها إلى مجلة «أميد إيران» العام ١٩٥٤، قبل نشر كتابها، تقول فيها: «من بين شعراء إيران المعاصرين، أعتبر فريدون توللى أستاذا لي، كما أحب كثيرا قصائد نادر نادر پور وفريدون مشيري، وأؤمن بها»(**).



استغرق إنجاز هذه الترجمة وإعداد مقدماتها وقتا أطول مما يوحي به عدد صفحاتها، لظروف مختلفة. فقد أجريت كثيرا من التعديلات على الترجمة الأولى، حيث حاولت جهدي أن تكون ترجمة حرفية مهما كان ذلك على حساب جمال النص المترجم، حرصا على نقل أفكار وصور الشاعرة إلى القارئ العربي بأمانة ودقة. لكنني وجدتُ نفسي أحيانا في وضع لا أحسد عليه، لوجاهة الاقتراحات البديلة التي جادت بها قريحة الأستاذتين الفاضلتين، اللتين أشرفتا على

* - [تاريخ تحليلي شعر نو]، شمس لنكرودي، جـ ٢، طهران ١٩٩٩، ص ١٩٣.

** - المرجع نفسه، ص ١٧٣.

الترجمة، وهما الشاعرة الإيرانية أستاذة الأدب العربي في جامعة أصفهان، الدكتورة نرجس كنجي، والدكتورة الأديبة زبيدة علي أشكناني، عضو هيئة التحرير في «إبداعات عالمية».

وما من عامل في حقل الترجمة الأدبية، كما اكتشفت لاحقا، إلا ويقر بصعوبة ترجمة النص الشعري، وبخاصة الموزون المقفى، من لغة إلى أخرى، ومن الصعوبة بمكان أن يتمتع النص الشعري المترجم في لغته الثانية بجمال الأصل إلا نادرا، وإلا إذا تولى الترجمة شاعر قدير مبدع راسخ القدم في هذا الميدان. لكن إمكاناتي المتواضعة لم تمنعني على الرغم من ذلك - مسترشدا بالجهد الكبير الذي بذلته د. نرجس كنجي ود. زبيدة أشكناني وتشجيعهما - من أن أوفق في النهاية إلى ترجمة أول ديوان تصدره شاعرة إيرانية في مكانة وشهرة فروغ فرخزاد! وكلي أمل أن تثير هذه الترجمة النثرية لقصائدها الرائعة وشعرها العذب المتفجر بالأحاسيس، الحماس الأدبي في نفوس بعض الشعراء، فيعمدون إلى إعادة صبها في قالب شعري يضاهي الأصل الفارسي.

لقد بذلت المراجعتان الكريمتان جهدا كبيرا، لا بد من الإشادة به. فقد حولت د.نرجس السنوات الهجرية الشمسية في النص الفارسي إلى سنوات ميلادية، فخضعتُ لاجتهادها

وتبنيت كل ما أكدت من معادلات ومن حساب السنين. ويبدو أنها - وهي المتبحرة في قصائد «فرخزاد»، بل المعايشة لصدور دواوينها، وما أحدثت من أصداء، وما في شعر فرخزاد من رونق شجي متميز - قد صُدمت من جفاف وتصحر بعض جوانب الترجمة الحرفية لهذه الأشعار والقصائد، فاقترحت كثيرا من التعديلات والإضافات والبدائل الجميلة، التي بذلتُ فيها جهدا كبيرا لأتجاهل العديد منها.. لكل من دون فائدة!

أما د. زبيدة أشكناني، فقد وضعت خبرتها الأدبية العربية والفارسية، وتجاربها مع الترجمة بين اللغتين، في خدمة هذا النص، وأسدت لي نصائح قيمة في هذا المجال وغيره.

وإذا كان النص قد روجع من قبل الأستاذتين القديرتين، وأعبر لهما هنا عن خالص الشكر والتقدير والامتنان، فإنني أبقى وحدي مسؤولا عن مثالب وأخطاء هذه الترجمة. كما أنني أود أن أشكر كذلك كلا من الأستاذ الفاضل د.آذرتاش آذرنوش الذي استقبلني في منزله بطهران واحتفى بي، والأستاذ موسى بيدج، والأستاذة د.منصورة ثابت زادة ود.سهيلا شهشهاني ود.منيجه عبداللهي، من جامعة الشهيد بهشتي بطهران وجامعة شيراز. فلهم جميعا عميق شكري وتقديري.

ولقد أجلت الإشارة بالثناء والتقدير إلى الأستاذ الفاضل الدكتور برويز جلالي لمقدمته المطولة التي كتبها لمجموع

دواوين الشاعرة فروغ فرخزاد، التي عمقت معرفتنا جميعا بجوانب مختلفة من شخصيتها وفكرها وقد ترجمناها وأضفناها كمدخل للديوان، إلى جانب المقدمة الأصلية. فنحن هنا نختتم هذه المقدمة الموجزة بالإعراب عن شكرنا العميق للأستاذ الكريم. كما نود الإشارة هنا كذلك إلى استفادتنا من جهد د. جلالي، حيث ترجمنا كل المقالات والمقابلات الأدبية لفروغ فرخزاد، التي جمعها د. جلالي في كتاب واحد، وستصدر قريبا عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت. وتبقى كلمة شكر أخيرة للأخوات والإخوة العاملين في المجلس الوطني، وبخاصة المشرفين على سلسلة «إبداعات عالمية».

أ. خليل علي حيدر

فروغ في حياتها وشعرها

بقلم: د. بهروز جلالي

كانت عظيمة

ومن أهل هذا الزمان كانت

تنتمي إلى كل الآفاق الفسيحة

وكم كانت تفهم جيدا لحن الأرض والماء[١]

علـــى الرغم من أن فروغ قالت: «الحديث في هذا المجال [أي الحديث عن النفس، والســيرة الذاتية] فـــي نظري عمل مرهق وغير مفيد. إذ إن كل إنســـان يظهر في هـــذا الوجود، لديه في نهايـــة الأمـــر تاريخ ميلاد، وينتمـــي إلى مدينـــة أو قرية معينة، ويدرس في مدرسة ما، ويتعرض لمجموعة من الحوادث العادية، أو وقعت في حياته بعض الارتباطات التي تحدث للجميع. ومنها مثـــلا الوقوع في حوض ماء فـــي مرحلة الطفولة، أو مثلا القيام بالغش في مرحلة الدراســـة، الوقوع في الحب والزواج في فترة الشـــباب وما إلى ذلك»[٢]، فإن «معرفـــة مرتفعات ومنخفضات» حياة كل شـــاعر، أمر لا بد منه، وبخاصة الشاعر المعاصر الذي لا يمكن التقليل من تأثير لحظات حياته الشـــخصية في شعره، بل إن هذا التأثير، بنظرة شاملة، أعمق في الواقع. فشاعر اليوم راوٍ أمين للحظات حياته والمجتمع الذي يعيش فيه. وهو يرســـم بدقـــةِ فنانٍ بارعٍ كل الســـلبيات والإيجابيات، والجوانب القبيحة

(١) الشاعر سهراب سبهري، هشت كتاب، حجم سبز، قصيدة «دوست» وهي مرثية لفروغ.

(٢) حرفهاييي بافروغ فرخزاد (آحاديث مع فروغ فرخزاد)،
(طهران: منشورات دار مرواريد، ١٣٥٦- ١٩٧٧) ص ١٢.

والجميلة في مجتمعه. وهكذا، فالشعر المعاصر، بعكس شعر الأمس، مرآة للشاعر نفسه ومعاصريه من البشر الآخرين. ومن هنا، فإن الإلمام بحياة الشاعر اليوم، لحظة بلحظة، وبخاصة شاعرة مثل فروغ التي كانت شاعرة في كل لحظات حياتها، أمر غاية في الضرورة.

فتحت فروغ فرخزاد عينيها في ١٩٣٥/١/٥. ١٥دي ١٣١٣ في طهران، في دنيا لم تكن دنياها، بل كان عالم الآخرين ممن كانوا يقررون مصيرها ومصير بني جيلها. وأمضت طفولتها في أسرة، أضفت مهنة الأب العسكرية عليها لونا من القسوة والاستبداد: «كانت ملامح والدي مفعمة دوما بفظاظة رجولية عجيبة. كان مُرّا مُرّا، باردا باردا وفظا فظا. كان جنديا حقيقيا بملامح صارمة، أو على الأصح بقناع منفر. كان دائما على هذه الحال. أذكر أننا ما إن نسمع صوت مهماز حذائه العسكري الطويل الساق يرتفع، حتى ننفض عما نحن فيه، ونبعد أنفسنا عن مجال يديه وعينيه. غير أن هذا الأب القاسي الفظ نفسه، الذي كانت أصوات قدميه تضطرنا إلى الفرار، كان أحيانا يعود إلى ذاته، ويسقط ذلك القناع عن وجهه، فيعمد إلى احتضاننا بأحر العواطف، وتتحدر من مآقيه أحر الدموع. كان الأب مولعا بالشعر ولايزال. لم تكن لديه سوى القراءة هواية أخرى ولا تزال هوايته. أفنى الأب عمره دارسا وباحثا. كان قد حول المنزل برمته إلى مكتبة، ولاتزال كمية من تلك الكتب مخزونة من دون ترتيب في غرفته المغبرة»[٣]. أما والدة فروغ فكانت

---

(٣) مقابلة مع شقيقة الشاعرة، بوران فرخزاد، صحيفة كيهان، ٢١ شهر بهمن ١٣٥٠ (١٠ فبراير ١٩٧٢).

امرأة طيبة القلب، تعيش زمنيا مع الماضي، ماض عامر بالأشياء الطيبة الجميلة والتقاليد المقدسة: «كانت أمي «امرأة» بكامل المعنى. امرأة طيبة القلب، طفولية، سريعة التصديق. امرأة لم تكن قادرة على أن تعرف شرور الدنيا، وترى كل ما حولها من بشر وأشياء في إطار من الطيبة المتناهية، امرأة متمسكة بكل التقاليد والرسوم»(٤). كان لفروغ إخوة هم أمير مسعود، مهرداد، مهران، وفريدون وأخوات هن بوران، كلوريا، وكانت فروغ هي الطفل الرابع للعائلة.

مضت طفولة فروغ في دنيا القصص: «في طفولتها كانت من عشاق القصة. كان جدنا يحفظ قصصا شائقة، ولم تكن فروغ تترك الجد يرتاح لحظة. وكانت القصص التي تستمع إليها تصيبها بحالة خاصة من المالينخوليا»(٥). النور والدمية، النسيم والطير، الضياء والماء [كلها أشياء] كانت تثري لحظات طفولتها لدرجة أنها كانت في ما بعد تبحث في طيات ملابسها وكراريس طفولتها عن زمن الطفولة الضائع: «على الرغم من أنني وضعت مرحلة الطفولة وحتى الشباب (من الناحية الروحية) خلف ظهري، وتخلصت من كثير من الانفعالات التي كان الآخرون يعتقدون أن سبب بروزها [لدي] الطفولة المعزولة وعدم النضج، لاتزال تهزني بشدة أشياء كثيرة، على الرغم من أنها تبدو مضحكة في الظاهر. ما أزال إلى اليوم، حيث تعمد والدتي في أوائل الربيع من كل عام إلى إخراج ملابس الأولاد الشتوية من

---

(٤) المرجع نفسه.

(٥) بوران فرخزاد، مجلة بامشاد، آبان ١٣٤٧(نوفمبر ١٩٦٨).

الصناديق، كي تنشرها في الشمس كما تقول، عندما أرى ملابس طفولتي التي تحرص والدتي على حفظها، أبحث في جيوب الملابس. حيث العثور على حبة حمص أو حبة زبيب متعفنة، غالبا في قعر الجيب، تثير داخل نفسي حالة مدهشة. فجأة أجد نفسي بالقدر ذاته من الصغر والبراءة واللامبالاة، وتعيدني بضع حبات القمح و(نبات) القنب داخل خيوط قعر جيوبي، إلى ماض بعيد جدا، وتوقظ داخلي مشاعر الطفولة اللطيفة المرحة. ما أزال أحتفظ بكراسات الواجب المنزلي للصفين الثاني والثالث الابتدائيين. كل ثروتي عبارة عن مجموعة من الأوراق [القديمة] المستعملة التي جمعتها عبر السنين، أحملها معي أينما ذهبت. أوراق خطت عليها في بعض الأيام أيدي صديقاتي نقشا أو عبارة أو صورة. رؤية كل واحدة منها تعيد إلى ذاكرتي يوما مفقودا من أيام حياتي، وكأنما يتجدد بالنسبة إلي كل شيء»[٦].

كان والد فروغ - الكولونيل محمد فرخزاد - يتبع بحكم وظيفته، نهجا خاصا في تنشئة أبنائه. إذ كان شغوفا بأن يعتادوا - كما جنود الجيش - على الصعاب: «عودنا الوالد منذ طفولتنا على كل ما يعتبر «صعوبة». نمنا وكبرنا في بطانيات الجيش، بينما كنت تجد في المنزل ولاتزال، البطانيات الناعمة الفاخرة. لقد ربانا والدنا، [نحن البنات] بطريقته الخاصة التي أنشأ عليها الأولاد. أذكر أنني خلال المرحلة الابتدائية كنت في العطلة الصيفية، أقوم مع إخواني بصنع الأكياس الورقية من الكتب المستهلكة والصحف القديمة، ثم يقوم خادمنا ببيع هذه الأكياس على المحلات التجارية،

(٦) فروغ فرخزاد، «خاطرات سفر أوروبا» (مذكرات عن رحلة إلى آوروبا) مجلة فردوسي، السنة التاسعة.

وكان الوالـــد يأذن لنا بأن نصـــرف دخل بيع هذه الأكياس، بعكس المصروف الذي كان يعطيه لنا، في أي مجال نريد. كان والدنا من خلال هذه التربيـــة، يريد أن يفهمنا أن العمل ليس عارا، وأن من يستطيع العيش بساعده يستحق أن يكون سيد نفسه وأن يحتفظ برأســه أبدا عاليا. إذ لم تكن لدينا أي حاجــة إلى العمل، وأذكر جيدا أنه كان يوفر لنا على الدوام مســتلزمات المعيشة والدراسة على نحو مناســب، وإذا كنت اليــوم في نظر زملائي معتمدة على ذاتي وعنيدة فإنني أدين بذلك لتربية والدي لي»[٧].

انتهت لحظات الطفولة الســعيدة، وذهبت فروغ إلى المدرسة لبداية تعليمها. هذه المرحلة، بعكس الســابقة، لم تجر في درب من النور والدمى، والنسيم والطير والضياء والماء:

يا سن السابعة

يا لحظة الانطلاق المدهشة

كل ما مضى بعدك، مضى في فيض من الجنون والجهل

من بعدك الشباك الذي كان رابطا قويا حيا مضيئا

بيننا والطير

بيننا والنسيم

تحطم تحطم تحطم

من بعدك تلك الدمية الجوفاء

التي لم تكن تنطق بأي شيء، ما عدا ماء، ماء، ماء

غرقت في الماء [٨].

---

(٧) المرجع نفسه.

(٨) «ايمان بياوريم به آغاز فصل سرد»، ديوان فرخزاد: (لنؤمن بابتداء فصل قارس) (طهران: منشورات دار مرواريد، ١٣٤٥- ١٩٧٥)، قصيدة «بعد أزتو»، ص ٤٦و٤٧.

اجتازت المرحلة الابتدائية تدريجيا، مرحلة زاخرة بالذكريات والحسرة، وفترة سبقت بزمن قصير الرحيل نحو الأسر:

مضت تلك الأيام

تلك الأيام الثلجية الصامتة

حيث من خلف الشباك، في الغرفة الدافئة،

عندما كنت أديم النظر إلى الخارج

ثلجي النقي، كالقطن الناعم،

كان يتساقط بهدوء

كانت حرارة المدفأة منعسة

وكنت بسرعة وبجرأة

بعيدا عن أنظار أمي، أمحو الأخطاء

من كراساتي القديمة

وعندما يتوقف الثلج

كنت أتجول في الحديقة حزينة

تحت تراب مزهريات الياسمين الجافة

أدفن عصافيري الميتة [٩].

تلبست فروغ خلال هذه المرحلة حالتان متناقضتان بدت في إحداهما فتاة شقية «تتسلق الأبواب والجدران. وتجلس مثل الصبيان على قمة الأشجار، وتضحك الآخرين كالأراجوز على حركاتها»[١٠]. وفي الثانية بدت فتاة «كئيبة، متعللة، عنيدة وحساسة تبكي لساعات بصوت عال لأتفه الأسباب»[١١].

(٩) تولدى ديكر - ديوان فرخزاد «ميلاد آخر» (طهران: منشورات دار مرواريد، ١٣٥٦ - ١٩٧٧)، قصيدة «آن روزها»، ص ١٠-١٢.

(١٠) أحاديث بوران لكيهان، انظر رقم ٣.

(١١) المرجع نفسه.

أنهت فروغ على الرغم من ذلك المرحلة الابتدائية، ووضعت رجلها على أعتاب المرحلة المتوسطة، في مدرسة خسروخاور. كانت فروغ بسبب ولع والدها بالشعر والأدب قد مالت تدريجيا نحو قراءة الشعر، أما في هذه المرحلة فقد تضاعف اهتمامها به سرعة وكمية، وبدأ الإلهام الشعري بزيارتها: «لن أنسى اللحظة التي ألقت فيها فروغ للمرة الأولى أبياتا قليلة من الشعر وعرضتها علي. ماأزال إلى الآن أحتفظ بتلك الأشعار بخط فروغ، والتي كانت بالشعر الحديث، وتبدأ بالمصراع «بعيدا عن هنا، بعيد عن هنا. آنذاك كانت فروغ تلميذة في المرحلة المتوسطة»[١٢].

وتقول فروغ نفسها عن هذا التطور: «عندما كنت في الـ ١٣ أو ١٤ من عمري كنت أكتب كثيرا من القصائد القصيرة التي لم أطبعها أبدا. على كل حال عندما كنت أنشد الشعر كان يفور بداخلي بشكل فطري. كنت أنظم قطعتين أو ثلاثا، في المطبخ، أو خلف آلة الخياطة. باختصار كنت أنشد. كنت متمردة جدا. كنت أشعرُ باستمرار. ذلك أنني كنت أقرأ الديوان إثر الديوان وأمتلئ. ولما كان لدي بعض الاستعداد الشعري كان لا بد من أن أظهر ذلك بشكل من الأشكال. لا أعلم إن كانت تلك الأبيات شعرا أم لا. لكنني أعلم جيدا أنها كانت بقوة «أنا» أو ذاتي في تلك الأيام. كانت صادقة وأعرف أنها كانت كذلك سهلة. لم أكن مكتملة بعد، لم أكن قد عثرت على لغتي وإطاري الخاص وعالمي الفكري»[١٣].

(١٢) مقابلة مع والد فروغ في صحيفة كيهان، ٢٤ شهر بهمن ١٣٥٣ (١٣ فبراير ١٩٧٥).

(١٣) انظر هامش رقم ٢، ص ٢٧و٢٨.

إلى جانب قرض الشعر، كان لفروغ تقدم لافت للنظر في مجال النثر، لدرجة أن مدرس الإنشاء لم يكن يصدق أن الكتابات التي تقرأها فروغ أمام الفصل من إنشائها: «إحدى زميلات فروغ كانت تقول: كان جرس حصة الإنشـــاء لفروغ أسوأ ساعـات الدراسة. وكانت تقول دائما: «إنني مســتاءة من الإنشـــاء، منزعجة»، لأنها كانت تكتب بأسـلوب ممتاز، وكان المــدرس يوبخها على الدوام قائلا: فروغ، أنت تسرقين هذه [العبارات] من الكتب»[١٤].

كانـــت في هذه الأثناء، عام ١٣٢٩ هـ ش (١٩٥٠) في المرحلة المتوسطة، وفي السادسة عشرة من عمرها لا أكثر تزوجت فروغ فجأة: «كانت فروغ تدرس في الصف السابع عندما اقترنت ببرويز شـــابور، حفيد خالة أمي. في تلك الأيـــام كان يتردد على منزلنا كثيرا. إنه محط إعجاب الحضور وصاحب ســخرية لاذعة. كان يُجلس الأطفال من حوله ويــروي لهم القصص المضحكة، بينما تركـــز فروغ عينيهـــا الذاهلتين على فم برويـــز. وذات يوم، حين فهمنا أنهمـــا يحب كل منهما الآخر، انتابتنـــا جميعا الحيرة، إذ كانت فروغ في الفصل الســـابع بينما كان شـــابور قد تخرج في الجامعة. وكان يكبر فروغ بـ ١٥ ســـنة. وعندما بدأ الهمس يعلو عارضت عائلتي هذا الزواج ولكن والدي وافق بســـرعة. عندما تزوج شابور وفروغ، أذكر أن شابور لم تكن في استطاعته حتى أن يشتري لها فستان العرس. كان معدما، وتسبب هذا في اعتراض العائلة، وأضربت فروغ عن الطعـــام، وخاصمت الآخرين قائلة: لا أريد حفلة عرس، لا أريد ملابس ومجوهرات، لا أريد شـــيئا،

---

(١٤) مجلة «زن روز» - المرأة المعاصرة، شهراسفند ١٣٤٥ (مارس ١٩٦٧).

ولهذا كان زواجهما بسيطا جدا وبلا مراسم»[١٥]. وكان سبب هذا الزواج المتعجل المرتجل، ما كانت تعاني منه عائلة فروغ من مشكلات عائلية: «كان والدي يحب امرأة ثانية ويود الزواج منها. ويبدو أنه كان يعتبرنا نحن الأولاد مصدر مضايقة له. لهذا بادر إلى تزويجي في سن الخامسة عشرة، ولم يعترض على زواج فروغ وشابور كذلك، على الرغم من أن الجميع اعتبر هذا الزواج، بسبب فارق العمر والوضع المالي لشابور - الذي لم يكن يمتلك شيئا آنذاك - غير مناسب، لأن والدنا كان يريد التخلص منا جميعا. وقد أدى زواج والدي الثاني إلى تشتيت حياتنا، ورمى بكل منا في ناحية، وبسبب تلك المرأة كان الوالد يسيء التعامل معنا. وإذا كانت فروغ قد أحبت شابور فلربما كان السبب بحثها عن الحنان والحب أكثر من أي شيء آخر، ففي منزلنا لم يكن والدنا يهب سوى القسوة وبرود المشاعر»[١٦]. اتجهت فروغ بعد إتمام السنة الثالثة في المدرسة الثانوية وانتهاء المرحلة الإعدادية (عام ١٩٥٥)، إلى معهد الفنون النسوية لتعلم الخياطة والرسم. وكانت تتردد بعض الوقت على حصص تعليم الرسم التي كان يدرِّسها الأستاذ «على أصغر بُتكر»، وتتعلم أساليب الرسم.

عام ١٣٣١ (١٩٥٢) عندما لم يكن عمر فروغ يتجاوز السابعة عشرة، نشرت مجموعتها الشعرية الأولى بعنوان «أسير» (الأسيرة). وفي العام ١٣٣٤ (١٩٥٥) ظهرت طبعة معدلة للديوان.

---

(١٥) بوران فرخزاد، مجلة بامشاد، شهر شهريور ١٣٤٧ (سبتمبر ١٩٦٨).

(١٦) المرجع نفسه.

في هذه الفترة نشـرت قصيدة لفروغ في إحدى المجلات، نجم عن نشـرها رواج بعض الشـائعات عنها: عندمـا ظهرت قصيدة «أذنبت ذنبا مملوءا باللذة» في إحدى المجلات، نشـب ضجيج هائل داخـل العائلة. وحملت فروغ حقيبتها وغادرت منزل الوالد، وقامت باسـتئجار غرفة خلف مدرسة فيروزكوهي المتوسطة لتعيش فيها. وقتها لم تكن تملك حتـى مخدة واحدة. فأخذت لها بعض الفرش من منزل زوجي. كان من السـهولة معرفة ظروفها: كانت بلا مال، بـلا وظيفة، بلا راتـب، وتحت ضغط لا حد له. لقـد بدأت فروغ حياتها تحت أسـوأ الشروط»[١٧]. يقول والد فروغ بهذا الخصوص: «كانت لحياة فروغ مرحلتان، عندما باشرت بتأليف الشعر شجعتها، ولكن عندما تسبب الشعر في إثارة الضجيج حولها، وكان يهز أركان حياتهـا العائلية كنت منزعجا، لأنني كنـت أعتقد أن هذه الخطوة والطريق التي اختارتها، ستكون سببا في تحطيم حياتها العائلية»[١٨]. لـم يطل كثيـرا ابتعاد فروغ عن المنزل العائلـي: «رجوت فروغ بأن تسمح لي بالحديث مع والدها وبأن أعيد المياه إلى مجاريها بينهما، لكي تسـتطيع فروغ العودة إلى المنـزل. ولكنها في تلك الأيام كانت تمعن إسـاءة الظن بوالدها. كان والداها قـد انفصلا، وقام الأب بالزواج من امرأة أخرى»[١٩]. غير أن الوساطات أثمرت في النهاية: «قلت لوالد فروغ: أعطوا غرفة في المنزل لفروغ، وسـتتولى تأثيثها بنفسـها. فوافق الأب وخصص لها إحدى الغرف الفارغة بالمنزل.. وعندما عادت فروغ إلى منزل الأب اشـترت سجادة لغرفتها وجلب

(١٧) حديث بوران فرخزاد في مقابلة مع صحيفة كيهان، ٢٤ شهر بهمن ١٣٥٣ (١٣ فبراير ١٩٧٤).

(١٨) مقابلة مع والد فروغ في صحيفة كيهان، ٢٤ شهر بهمن ١٣٥٣(١٣ فبراير ١٩٧٤).

(١٩) طوسي حايري، مجلة بامشاد، ١٢ شهر شهريور ١٣٤٧ (٣ سبتمبر ١٩٦٨).

لهـا الأصدقــاء، كل على حدة، بعض الهدايا التــي عمرت الغرفة، وأذكر أنها قامت باستقبال الضيوف فيها مرات عديدة»[٢٠].

هاربة أنا من هذا الجمع الذي يبدي معي

في الظاهر، تعاطفا بلا رياء

ولكنه في الخفاء، لفرط حقارته

يلوث أطراف ثوبي بكل شائبة

من هؤلاء الناس الذين عندما سمعوا شعري

تفتحوا في وجهي كالوردة العطرة

ولكن عندما خلوا لأنفسهم

اعتبروني مجنونة سيئة السمعة»[٢١].

غادرت فروغ عام ١٣٣٢ (١٩٥٣) مع زوجها برويز شابور إلى الأهواز ليبدآ معا حياة جديدة:

مدينة على ساحل ذلك النهر، منذ سنوات

فتحت لنا أحضانها

على رمال ذلك الساحل وفي ظل النخيل

اقتطف من شفاهي وعيوني القبلات

[إنها] مدينة على ساحل ذلك النهر المتلاطم

نخيلها متداخل ولياليها زاخرة بالنور

مدينة على ساحل ذلك النهر وقلبي

رهين هناك بين أصابع رجل مفعم بالكبرياء [٢٢].

---

(٢٠) المرجع نفسه.

(٢١) ديوان فروغ «أسير» - الأسيرة، (طهران: منشورات دار أمير كبير، ١٣٤٦- ١٩٦٧)، قصيدة «رميدة» (الهاربة)، ص ٢٠.

(٢٢) الديوان نفسه، قصيدة «يادي أزكذشته» (ذكرى من الماضي)، ص ٤٧ و ٤٨.

لم يمض وقت طويل حتى عادت فروغ إلى طهران، إذ لم يجد الزوجان في نفسيهما القدرة على التصالح ونبذ التنافر، وبدا أن بعض الاختلافات أبعدت كلا منهما عن الآخر. ولم يفشل ميلاد طفل لهما باسم «كاميار» في تقليص هذه الاختلافات بل زادها اتساعا: «لم تكن فروغ حتى ميلاد ابنها كاميار قد نضجت كامرأة إذ كانت لاتزال طفلة. وظلت حتى أول الخامسة عشرة قبيحة جدا، وكان هذا القبح الظاهري يؤلمها جدا. ولكن فروغ بعد ميلاد طفلها تفتحت فجأة، وأصبحت جميلة وازدادت بعد ذلك الخلافات بين الزوجين شدة واتساعا. ومهما كان سبب هذه الاختلافات فإنه لم يكن ناشئا عن روابطهما العاطفية. كانت فروغ، شقيقتي، امرأة باردة المزاج. وإذا كانت تستجيب لتودد الآخرين الشديد فإن تلك الاستجابة لم تكن عاطفية أو غريزية، بل ناجمة من الحرمان العاطفي الذي كان قد سبب لها برودا شديدا في المشاعر. على كل حال تصاعدت الاختلافات، ومرضت فروغ، ودخلت لبعض الوقت «مصح رضاعي». وحتى عندما خرجت من ذلك المصح ظلت متوعكة لبعض الوقت.. فروغ وشابور كانا من عالمين. ففروغ عاطفية، قلقة مجنونة، وشابور إنسان منطقي متوازن ورجل عادي ككل الرجال لم يكن لديه منحى خاص في نظرته للحياة. وبالطبع لم يستطع الاثنان أن يتقاربا»[٢٣]. وهكذا، أدى تدخل بعض أصدقاء فروغ عام ١٣٤٤ (١٩٥٥)، إلى حسم هذه الخلافات بالانفصال: «كان أول ما شعرنا به أنا ومهري رخشا هو غياب الانسجام الروحي

(٢٣) بوران فرخزاد، مجلة بامشاد، ٢٦ شهر شهريور ١٣٤٧ (١٧ سبتمبر ١٩٦٨).

بين فروغ وزوجها، وأن هذا الزواج يعرقل نضجها الفكري. فأنا أعرف جيدا زوجها شابور، إذ كان يتردد على منزلنا كثيرا عندما كنت أعيش مع أحمد شاملو، وكان يبدو واضحا أنهما لم يخلق كل منهما للآخر. على كل حال عندما تعرفت في ذلك اليوم على فروغ تحاورت معها كثيرا بشأن أشعارها، وأن عليها أن تعرف دربها. تكلمنا، ثم، سواء كان خطأ أو صوابا، شجعنا فروغ بشكل أو بآخر على الانفصال عن زوجها، فانفصلت فعلا بعد خمسة أشهر»[(٢٤)].

بالإضافة إلى تدخل الآخرين، كان عناد فروغ نفسها العامل الثاني في هذا الانفصال: «لم أكن موافقة على انفصالها عن زوجها، غير أنها كانت مصرة على رأيها على نحو ثابت أدى في النهاية إلى الانفصال. كان لفروغ سلوكها ومزاجها الخاص، فعلى الرغم من أنها كانت عطوفة شغوفة حساسة، إلى أقصى حد، فإنها كانت متمسكة في الوقت نفسه بأفكارها الخاصة. وإذا اتخذت قرارا أو تبنت رأيا لم يكن لأي شيء أو لأي شخص أن يغير تصميمها. وعلى الرغم من تمتعي بمكانة أبوية بالنسبة إليها، فإنها عندما كانت تقرر عمل شيء، كنت أعجز عن ثنيها عن قرارها. وعلى الرغم من أنني كنت أنزعج ظاهريا من ذلك فإنني في قرارة نفسي كنت معجبا بها»[(٢٥)].

كانت فروغ بعد الانفصال تضطر أحيانا، ربما لبرهة، إلى أن تفتح الباب لمشاعر الندم: «كانت فروغ تحب شابور وقد قالت

---

(٢٤) طوسي حايرى، مجلة بامشاد، ١٢ شهر شهريور ١٣٤٧ (٣ سبتمبر ١٩٦٨).

(٢٥) حديث والد فروغ في مقابلة مع صحيفة كيهان، ٢٤ شهر بهمن ١٣٥٣ (١٣ فبراير ١٩٧٥).

ذلك مرارا. وكانت حتى بعد الانفصال عن شـابور تسـتاء بشدة من أي كلمة نقد ضده تقال في غيابه»[٢٦].

قلت القفص، ولكن ماذا أقول إذ إنني قبل هذا
لم أكن مدركة لنفاق الناس
يا للحسرة، فقد استطاعت هذه الدنيا المخادعة اللعوب
بمظاهرها ومغرياتها أن تختطفني في نهاية الأمر
تلك أنا المتعبة الآن من شباك الغش والخداع
ألجأ ثانية لركن القفص
فأفتح بابه فإنني طوال عمري
لم أشعر بالسعادة إلا خلف قضبان القفص
أحكم وثاق رجلي ثانية بالسلاسل
كي لا أنجرف [مرة أخرى] مع المفاتن والمغريات
وحتى تعجز اليد الحديدية للشهوات بألوانها
أن تشد وثاق رجلي ثانية[٢٧]

لكـن ثمة حقيقة كامنة في هـذا الانفصال أيضا لا ينبغي تجاهلها، هذه الحقيقـة الكامـنة هي أن فـروغ اضطرت، وقـد خيرت بين الشـعر والحياة، إلـى أن ترجـح أحدهما. وبذلـك العناد الفطـري الـذي كانـت تتمـيز بـه [«عندما أقول: يجب، فإن «يجب» هذه تفسـر وتوضح نوعا من العناد الغريزي الطبيعي في داخلي.. فأنا لسـت من الذين إذا رأوا رأس أحدهم يرتطم بالحجر وينشـج، أسـتنتج أنه لا ينبغي الاقتراب من الصخر. ما لم ينكسر رأسي لا أستطيع أن أفهم

(٢٦) بوران فرخزاد، مجلة بامشاد، ٢٦ شهر شهريور ١٣٤٧ (١٧ سبتمبر ١٩٦٨).
(٢٧) ديوان «أسير»، قصيدة «بازكشت» (العودة)، ص ١١٢.

ما الحجر!»[28]] اختارت جانب الشــعر، وبذلك انحل الرباط الضعيف بين الاسمين:

أعلم الآن أن من ذلك البيت البعيد

حلقت بعيدا بهجة الحياة

أعلم الآن أن طفلا حزينا

يبكي على فراق أمه

ولكنني، أنا النادمة المتعبة الروح

أطوي درب الأماني

رفيقي الشعر وعشيقي القصيد

أسير لأصل إليه [29]

حرمهــا القانون، حبل العدالة الرخو، من ابنها بل حتى من حق رؤيته، فبقيت ستة عشر عاما، حتى نهاية حياتها، شديدة الحــب لولدها الذي لــم تره، وصار أعز قَسَــم لديها «وحياة ابني». ولكن فروغ بتمردها، عندما كانوا يعصبون عيون حبها الطفولــي بمنديل القانــون المعتم، تلجأ إلى العشــق والحب، الحب المجنون:

عندما كان أملي معلقا بحبل العدالة الرخو

وفي كل المدينة

كانوا يمزقون جوف مصابيحي

عندما كانوا، يعصبون عيون حبي الطفولية

يغطونها بخرقة القانون المعتمة

---

(٢٨) حرفهايي بافروغ، ص ٢٧ و ٢٩.

(٢٩) ديوان آسير، قصيدة «خان متروك» (المنزل المهجور)، ص ١٣٣ و ١٣٤.

تفور أصداغ أمنيتي المضطربة [دما]
تنزف نوافير الدم تصب في الخارج
لم يك ثمة شيء، لا شيء سوى دقات ساعة حائط
أدركت أنه: لابد، لابد، لابد
أن أحب حبا جنونيا (٣٠)

كانت قد انفصلت عن حياتها وابنها بسبب الولع بالشعر، فغدا الشعر، بذلك قرينا لها لا يفارقها، وصديقا آخر: «لا يمكن لأي علاقة بين شخصين أن تكون كاملة أو مكمِّلة، وبخاصة في أيامنا هذه. أما الشعر فهو بالنسبة إلي بمنزلة صديق عندما أقابله أستطيع بسهولة أن أشاركه هموم قلبي. إنه قرين يمنحني الكمال. البعض يحاولون تعويض نواحي النقص فيهم بالاحتماء بالآخرين ولكن من دون جدوى. ولو كانت مثل هذه المحاولة ناجحة أما كانت مثل هذه العلاقة نفسها أعظم قصائد الدنيا والوجود»(٣١).

كان الشعر لفروغ نافذة تصلها بالوجود، وشيئا لتوجيه واكتشاف الذات: «الشعر بالنسبة إلي نافذة ما إن أقترب منها حتى تنفتح ذاتيا، فأجلس هناك، أتفرج، أغني، أصرخ، أبكي، أمتزج بصور الأشجار، وأعلم أن على الجانب الآخر من الشباك ثمة مساحة وثمة شخص يستمع، شخص قد يظهر بعد مائتي سنة أو ربما كان موجودا قبل ثلاثمائة سنة - لا فرق - الشعر أداة ارتباط بالوجود، «الوجود» بمعناه الواسع. الجانب المفيد فيه أن الإنسان عندما يقول الشعر يستطيع أن يقول: أنا أيضا موجود،

---

(٣٠) ديوان «إيمان بياوريم به آغاز فصل سرد»، قصيدة «بنجره»، ص ٦١ و٦٢.
(٣١) حرفهايي بافروغ، ص ٤٨. آحاديث مع فروغ.

أو أنـــا أيضا كنـــت موجودا. كيف يمكن بغير مثل هذه الوســـيلة القول: أنا أيضا موجود، أو أنا أيضا كنت موجودة. إنني لا أبحث في شعري عن شيء بل أكتشف فيه «ذاتي» الجديدة»[٣٢].

تتحول قضية الشعر تدريجيا بالنسبة إلى فروغ إلى قضية جادة. فالشعر عندها هو الجواب الذي يجب إعطاؤه لحياتها: «الشعر الآن بالنســـبة إلي مسألة جادة. إنه مسؤولية أشـــعر بها مقابل وجودي. إنـــه نوع من الإجابة التي ينبغي أن أعطيه لحياتي. إنني أضفي على الشـــعر التبجيل نفسه الذي يضفيه الإنســـان المتدين على دينه»[٣٣]. ولم لا يكون الأمر بهذا الشـــكل، «فالشعر أساسا قطعة من الحياة لا يستطيع الانفصال عنها، أو أن يكون خارج منطقة نفوذ المؤثرات التي تشـــكل حياة الناس. الحياة المعنوية - حتـــى الحياة المادية - كذلك، يمكن النظر إليها بـ «رؤية شاعرية» بحتة. بل إن الشعر الذي لا يحفل بمحيطه وظروف ظهوره وتطوره، لن يكون شعرا ذات يوم»[٣٤].

لكن فروغ، على الرغم من اعتبارها الشعر جزءا من الحياة، لم تكن في أي لحظة راغبة في أن تضحي بنفســـها من أجله، وتحمل صليب الموت على كتفها. كان الشعر بالنسبة إليها الحياة كلها، والحياة كلها لحظات شاعرية.«أعتقد كذلك في شيء آخر وهو أن من كان شاعرا فهو هكذا في كل حياته! فكونك شـــاعرا يعني كونك إنسانا. أعرف البعض ممن لا علاقة بين سلوكهم اليومي وشعرهم. أي أنهم شعراء فقط عندما يقولون الشـــعر، وينتهي الأمر. يعودون مرة أخرى ليكون الواحد منهم بخيلا، جشـــعا، ظالما، ضيق الفكر، تعيســـا، حســـودا،

---

(٣٢) المرجع نفسه.

(٣٣) حرفهايي بافروغ، ص ٧٠.

(٣٤) المرجع نفسه، ص ٧ و ٨.

حقيرا. حسنا، هؤلاء أيضا لا أقبل كلامهم. إنني أعطي أهمية أكبر للحياة، وعندما يستجمع هؤلاء السادة قبضاتهم ويتصاعد صراخهم، أقصد في الأشعار وفي مقالاتهم، أشعر بالاستياء ولا أصدق أنهم يقولون الحقيقة. أقول ربما كان صراخهم هذا فقط من أجل طبق من الأرز! أعتقد أن من يمارس الفن عليه أولا أن يبني نفسه بشكل كامل. ثم يخرج من ذاته وينظر إليها كجزء من الوجود ليستطيع تعميم كل المدركات والأفكار والمشاعر»[٣٥].

بعد انفصالها عن زوجها، أتيحت لفروغ فرصة السفر إلى الخارج لكن هواجس ارتباطها بابنها ومعاناة الابتعاد عنه، كانت تعذبها: «خرجت قرب الظهيرة من المنزل لأرى ابني ولكني لم أجده. كنت أتوجس من هذا اللقاء غير أنني عندما عدت إلى المنزل رأيته، بعكس مخاوفي، جالسا إلى الطاولة يتناول الطعام مع والدي ووالدتي. كان ضئيلا مصفر اللون. داعب وجهي بيديه، فشعرت أن شيئا ما في كياني كان في حالة انصهار وتمزق. جلست آنذاك إلى جواره، لا أدري لماذا لم أستطع تناول الطعام. كانت يداي متجمدتين. عندما كنت أتذكر أن يدي لن تلمس يديه ووجهه وجبهته لفترة طويلة، كنت أشعر كأن ألما وحشيا مطلق العنان ينهش سائر كياني. بعد الغداء تمددنا معا على السرير، وأخذت أروي له القصص كالعادة. كنت أسأل نفسي آنذاك من سيمشط شعره عندما أرحل، من سيخيط له الملابس الجميلة، من سيرسم له على الورق صور الفيل والقطار والدراجة ثلاثية العجلات، من سيحبه بمقدار ما أحبه؟ أعرف أن تفكيري وقلقي

---

(٣٥) المرجع نفسه، ص ٧٠.

من أجله فـــي ذلك الوقت كان عبثا، إذ إنني كنت قد خرجت على أية حال من حياته، ولكنني لم أكن قادرة على التفكير في أي شيء آخر»[٣٦]. على كل حال قررت فروغ العام ١٣٤٥ (١٩٦٦م) الســـفر إلى روما لزيارة إيطاليا. كان السفر إلى إيطاليا مجرد ذريعة لها، إذ إنهـــا كانت تريد تحرير نفســـها من تلك الضغـــوط التي كانت تحاصرهـــا: «ضغط الحياة، وضغط الجو العـــام، وضغط القيود التي كانـــت تقيد يدي ورجلي، وكنت أكافح بكل قواي للوقوف في وجهها، كانت قد أرهقتني وشـــتتت تفكيـــري. كنت أريد أن أكون «امـــرأة» أي «إنســـانا»، كنت أريد أن أقول إننـــي أنا أيضا لي حق التنفـــس والصـــراخ. والآخرون كانـــوا يريدون خنـــق ندائي على شـــفاهي، وأنفاسي في صدري، كانوا قد اختاروا أسلحة ماضية، ولم أكن قادرة حتى على أن أضحك أكثر، لا لأن ضحكاتي كانت قد انتهت، كلا، بل لأن طاقتي كانت قد استنفدت ومن أجل الحصول على الطاقـــة والقدرة الجديدة لـ «الضحك مـــرة أخرى»، قررت فجأة الابتعاد بعض الوقت عن ذلك الوســـط»[٣٧]. وعندما ابتعدت عن ذلك المحيط، ازداد شـــعورها بجوانـــب الانحطاط والضعف في الأشـــخاص الذين عاشـــت بينهم: «فكرت في تلك الديار التي تفصلني عنها الفراسخ فهناك لم يكن من الممكن أن يكون المرء ما يليق به أن يكون. هناك رأيت بشرا تافهين ضعفاء، يحنون الرؤوس خاضعين خاشعين بشكل مفتعل بين يدي أوثان صنعوها لأنفسهم على مر سنين طويلة، وكانوا أنفسهم يدركون أن هذه الأوثان بعيدة

---

(٣٦) فروغ فرخزاد، «خاطرات سفر أوروبا (مذكرات عن رحلة إلى أوروبا). مجلة فردوسي، السنة التاسعة.

(٣٧) المرجع نفسه.

عن الحقيقة بفراسخ، لكنهم لم يمتلكوا الشجاعة والجرأة الكافية لأن يهـووا بقبضاتهم على مفرق تلك الأصنام، ويخرجوا من ذلك العالم التافه الكريه الذي أقاموه لأنفسهم»[٣٨].

بعد العودة إلى إيران، باشرت فروغ في الحال نشاطها الثقافي والإبداعي: «كانت فروغ تقرأ باستمرار، حفظت كل أشعار سعدي، وغزليـات حافظ، ولم تكن تتوقف ثانية عـن المطالعة. أذكر أن فـروغ قبل أن تعمل ويكون لها دخل لم يكن لديها أكثر من سـتة أو سـبعة مجلدات من الكتب، لكنها اخيـرا صارت لديها مكتبة ثريـة كاملة التجهيـز. كانت تحرص على القـراءة ولديها ذاكرة حادة وفية. كل قصيدة تنشدها كانت تحفظها فورا. كانت تكتب أشعارها دفعة واحدة، ولا تصحح أبدا ما تكتب، تنشد القصيدة كاملة ثم تقوم بتبييضها على ورقة»[٣٩].

ظهرت مجموعة أخرى من أشعار فروغ عام ١٣٣٦(١٩٥٧) بعنوان «ديـوار»، أي الجدار. وعلى الرغم مـن أن المجموعة الجديدة كانت امتدادا لأشعار ديوانها السابق «الأسيرة»، إلا أنها كانت علامة على التقدم الذي أحرزته الشـاعرة في مجال الشعر، ومرورها بتجارب جديدة: «في ديوان (الأسـيرة) كنت مجرد معبـرة بحتة عن العالم الخارجي. لم يكن الشـعر قد حل في داخلي بل كان يعيش معي في المنزل كالزوج، كالحبيب، كسائر الآخرين الذين يبقون لبعض الوقت مع الإنسـان. غير أن الشـعر مد جذوره في مـا بعد داخلي، ولهذا السـبب اختلفت طبيعته بالنسـبة إلي. لم يعد الشعر بالنسبة إلي

---

(٣٨) المرجع نفسه.
(٣٩) طوسي حايري، مجلة بامشاد، ١٢ شهر شهريور ١٣٤٧(٣ سبتمبر ١٩٦٨).

مجرد وسيلة للتعبير عن مشاعري الفردية، بل كلما تمكن مني الشعر كنت أزداد انتشارا واكتشف عوالم جديدة»[٤٠]. بعد تزايد التجارب، تعرفت على شعر الشاعر الإيراني «شاملو» ورؤاه المتغيرة المبتكرة حول اللغة: «عندما قرأت «الشعر الذي هو الحياة» [لشاملو] أدركت الإمكانات الواسعة للغة الفارسية. اكتشفت ميزة في اللغة الفارسية، وهي أنه بالإمكان التحدث ببساطة. حتى أبسط مما هو في ديوان «الشعر الذي هو الحياة». أي كما أتحدث أنا الآن. ولكن الاكتشاف غير كاف. حسنا، اكتشفت، ماذا بعد - حتى التقليد يحتاج إلى التجربة. كان ينبغي أن أتخذ مسارا طبيعيا في نفسي، وبمقتضى حاجاتي الجسمية والذهنية، نحو هذه اللغة، وهكذا تتكون هذه اللغة بصورة تلقائية، داخلي. فقد كانت تامة التكوين لدى الآخرين. الآن أصبحت هكذا إلى حد ما. أعتقد أنني اقتربت من الهدف في هذا الميدان. سودت أوراقا كثيرة. بلغت الآن مرحلة بتُّ أشتري فيها الأوراق المصنوعة من القش أو التبن، أرخص...!»[٤١].

في ختام تجارب كثيرة، اكتشفت فروغ في النهاية الشاعر نيما [رائد الشعر الحر في الأدب الفارسي] ورؤيته الواسعة: «لقد عرفت نيما متأخرة جدا، وربما من جانب آخر في الوقت المناسب. أي بعد كل التجارب والوساوس والمرور عبر مرحلة من الضياع والبحث. تعرفت أسرع كثيرا إلى الشعراء الذين أتوا بعد نيما، مثل شاملو وأخوان. في سن الرابعة عشرة كان الشاعر مهدي حميدي شاعري المفضل، وفي سن العشرين كان نادر پور وسايه ومشيري.

---

(٤٠) مقابلة صدر الدين الهى مع فروغ. مجلة سبيد وسياه. شهر اسفند ١٣٤٥ (مارس١٩٦٧).

(٤١) حرفهايي بافروغ، ص ٢٩. أحاديث مع فروغ.

في المرحلة نفسـها اكتشفت أيضا الشعراء لاهوتي وكلجين كيلاني. ونبهني هذا الاكتشـاف إلى بعض التناقض والقضايا الجديدة التي أعاد الشـاعر شـاملو تشـكيلها في ذهني لاحقا، وبعد ذلك بكثير الشـاعر نيما الذي صاغ - بشكل نهائي تقريبا - منطلقي وطريقتي في الشـعر، وأعطاهما بعدهما القاطع.. لا أسـتطيع أن أبين كيف وفي أي المجالات أنا واقعة أو لست واقعة تحت تأثير نيما. فدراسة هذا الأمر من احتصاص الآخرين. ولكنني أستطيع القول بكل تأكيد إنني اسـتخدم مفاهيمه في مجال الأطر الشعرية واللغة. غير أنني من ناحية أخرى - أي امتلاك المسـاحة الفكرية الخاصة بي، التي هي في الواقع روح الشـعر - أستطيع القول: لقد تعلمت منه كيفية النظر، أي أنه رسـم لي مدى اتساع النظرة الواحدة. أريد الوصول إلى هذه النقطة. الجذر واحد ولكن ما ينبت عنه مختلف، لأن البشر مختلفون، فأنا بسبب خصائصي الروحية والأخلاقية - ومثلا لكوني امرأة - أرى المسـائل بشكل آخر. أريد أن أحتفظ برؤيته مع بقائي جالسـة في نافذتي.. لقد فتح نيما عيني وقال: انظري. أما الرؤية فقد تعلمتها بنفسي»[٤٢].

كان ديـوان «عصيان»، الذي ظهر العـام ١٣٣٨ (١٩٥٩م)، عرضا لآخر تجارب شاعرة في محاولتها العثور على فضائها الشـعري الخاص: «ديوان الجدار، وديوان التمرد، في الواقع، هما محاولة يائسـة وسـط مرحلتين من مراحل الحياة. آخر محاولات التنفس قبل أحد أشكال التحرر. الإنسان يصل إلى مرحلة التفكير. في سـنوات الشباب للمشاعر جذور ضعيفة وإن كانـت لها قوة اجتذاب واضحـة. وإذا لم يتول الفكر هذه

---

(٤٢) المرجع نفسه، ص ٢٣-٢٥.

الأحاسيس بالتوجيه، أو أنها لم تكن هي نفسها وليدة تفكير، فإنها تجف وتنتهي. لقد نظرت إلى الدنيا التي من حولي، وإلى الأشياء والبشر، وتأملت المسارات الأساسية في هذه الحياة. اكتشفتها كلها، وعندما حاولت أن أعبر عن نفسي وجدتني أحتاج إلى الكلمة. كلمات جديدة متصلة بالعالم نفسه. لو كنت أخاف لمت. لكنني لم أخف. استخدمت الكلمات. ما شأني إن كانت هذه الكلمة غير شاعرية. إنها حية، وسنحولها إلى كلمة شاعرية»[٤٣].

دفعت هذه التجارب فروغ إلى التفكير في قضية «اللغة» بجدية أكبر، وفي آن تعثر من خلال هذا التأمل الجديد «للغة» على صياغتها الشعرية الخاصة: «أحاول في شعري، أكثر من أي شيء آخر، أن أسُدّ ثغرة يمكن تسميتها «الافتقار إلى تنوع الكلمات». فلشعرنا إلى حد ما تقاليد. هناك كلمات تتردد دائما في الشعر. هذه فقدت مدلولاتها، ولم يعد لها في آذاننا التأثير نفسه.

ثانيا: الكلمات المرتبطة بتقاليد شعرية لم تعد توائم وقتنا الراهن، لأن حياتنا تبدلت، وظهرت قضايا جديدة تولد فينا مشاعر جديدة، ونحن من أجل التعبير عن هذه الأحاسيس في حاجة إلى مجموعة من الكلمات التي نعاني من صعوبة كبيرة في استخدامها لأنها لم تستخدم في الشعر سابقا. إنني أحاول إدخال هذه الكلمات في الشعر وأرى أن هذا مسعى حميد أيضا. فإذا كان يراد لشعر اليوم أن يكون حيا وذا روح، فلا

---

(٤٣) المرجع نفسه، ص ٢٨.

بد من أن يســتفيد من هذه الكلمات وأن يستخدمها داخله»[٤٤].

وكانت فروغ مؤهلة للقيام بهذه المهمة، فهي بالإضافة إلى القدرة الأدبية الإبداعية المدهشــة التي كانت تغلي داخلها، كانت كذلك تحــاول أن تكــون ابنة زمانهــا، وأن تفهم لحــن عصرها، لا أن تغرق في الأدب الكلاسيكي أو الأدب الأوروبي: «إنني محظوظة في أنني لم أغرق نفســي كثيرا في أدبنا التقليدي ولا انجذبت بشــدة نحــو الأدب الأوروبي. إنني أتتبع شــيئا في داخلي وفي العالــم المحيط بــي.. ومثل هذا العالم لديــه دورة محددة ذات خصوصيات من الجانب المعيشــي الاجتماعي والفكري وانتظام الواقع. ســر المهنة فــي أن ندرك هــذه الخصوصيات ونحاول إدخالها في الشعر»[٤٥].

كانــت فروغ إلى جانب انهماكها فــي مجال الفن والإبداع، غيــر قادرة علــى تجنب هواجس حبها لابنهــا، إذ كانت تريد ابنها بالقرب من فنها، وفنها بجوار ابنها: «قبل أي شــيء آخر أنــا متعلقة بفني ثم بولدي، وأمنيتي أن يكون شــاعرا أو كاتبا عندما يكبر»[٤٦]. ومن أجل تغطية هذه المخاوف، حاولت فروغ، من خلال الاحتماء بشغفها، أن تنقذ نفسها من التفكير المؤلم بسبب انفصالها عن ابنها: «إنني مقطوعة الصلة تماما بحياتي الســابقة. عندما أرى كامي [ابنها] في الشارع حيث إن قامته الآن تقترب من كتفي في الارتفاع، يبدأ جســمي في الارتعاش وقلبي في التشــقق، ولكنني لا أريده، لا أريده، فما فائدة مثل

---

(٤٤) المرجع نفسه، ص ٦.

(٤٥) المرجع نفسه، ص ٣٢.

(٤٦) رسالة فروغ، مجلة خوشه، عدد نوروز ١٣٤٦(٢١ مارس ١٩٦٧).

هذه الروابط والعلاقات - ينبغي أن يبحث الإنسـان عن قرين له، كل إنسـان لديه قرين وعليه أن يبحث عن قرين له... فما الحياة سـوى محاولـة لتعويض النواقـص»[٤٧]. كان الآخرون يفسرون هذا الولع على نحو آخر، ولم يكترثوا بكلامها عندما تقـول: «لا يمكن لأي علاقة بين شـخصين أن تكون كاملة أو مكملة، وبخاصة في أيامنا هذه. أما الشـعر فهو بالنسبة إلي بمنزلة صديق عندما أقابله أستطيع بسهولة أن أشاركه هموم قلبـي. إنه قريـن يمنحني الكمال. البعـض يحاولون تعويض جوانـب النقص فيهم بالاحتماء بالآخرين من دون جدوى. ولو كانت مثل هذه المحاولة ناجحة لكانت مثل هذه العلاقة أعظم قصائد الدنيا والوجود»[٤٨].

غيـر أن بعضهم كانوا يميلون إلى مسـاواة حب فروغ هذا بنماذج الحب المبتذلة المعروفة في أوسـاطهم: «أعتقد أن كل مـا يقال عن علاقات فروغ فرخزاد الغرامية كلام فارغ. فقد كانت فرخزاد إنسـانا وحيدا متعَبـا مضطرا إلى البحث عن مـأوى روحي، وبالطبع كانت كأي إنسـان لديها مبرر وتبحث عن آخر. إلا أن الشعور بالموت والوحدة والعجز جوهر تفكير فرخزاد، ولهذا السبب نرى شـعرها قد اكتسب معنى غريبا بموتها. لم تكن تعرف ما تريد على وجه الدقة، ولم تكن باحثة عن التنويع، ومع هذا فلربما في مرحلة التعرف إلى [ابراهيم] كلستان [مدير شركة كلستان السينمائية]، ومن باب العناد أو

(٤٧) رسالة فروغ، مجلة فردوسي، ٢٧ شهر مرداد ١٣٤٨(١٨ أغسطس ١٩٦٩).
(٤٨) حرفهايي بافروغ، ص ٤٨.

اليــأس البالغ، أبدت اهتماما بشــخص أو اثنين. غير أن من المؤكد أن هذا الاهتمام بالآخرين لم يتجاوز مراحل الصداقة الحميمة الصافية، ذلك أن فرخزاد، بســبب تجربتها المرة مع الماضــي وأناس تلك المرحلة المنقضية، لم تكن تبحث عن أكثر من شخص تستند إليه وتحتمي به»[٤٩].

أحاديث الآخرين - الحشــرات الضارة الباقية في المســتنقع - لا توقفها عن المضي في الطريق، فهي من ســلالة الأشــجار، لا تطيــق تنفس الهواء المحبوس، تفكر في النور والشــمس لا في أفكار الجثث المنتفخة في مشــارح هذا العالم، جالسة في بداية الفصل القارس:

ماذا يمكن للمستنقع أن يكون
ماذا يمكن أن يكون سوى محضن لبيض الحشرات الضارة
الجثث المنتفخة تستعرض أفكار ثلاجة الموتى
فاقد الرجولة، في الظلام
يخبِّئ فقدان رجولته
والصرصور، .. آه
عندما يتحدث الصرصور
لماذا ينبغي أن أتوقف؟
أنا من سلالة الأشجار
أسأم من تنفس الهواء المحبوس
الطائر الميت نصحني أن أتذكر الطيران
النهاية الأخيرة لكل قوى الاتصال، الاتصال
بالأصل المشرق للشمس

---

(٤٩) م. آزاد، مجلة بامشاد، ١٩ شهر شهريور ١٣٤٧(١٠ سبتمبر ١٩٦٩).

والانهمار بمشاعر النور

من الطبيعي

أن تتهرأ طواحين الهواء

لماذا أتوقف؟(٥٠)

اتجهت فروغ العام ١٣٣٧ (١٩٥٨)، بجانب الشعر، إلى الإنتاج السينمائي، فعملت في «شركة كلستان»، التي كان يتولى إدارتها إبراهيم كلستان: «السينما بالنسبة إلي إحدى وسائل التعبير. فمجرد انقضاء كل هذه السنوات من حياتي في مجال الشعر لا يعني أن الشعر هو الوسيلة الوحيدة للتعبير. أنا أحب السينما. وأعمل في أي مجال آخر أستطيع العمل فيه. وإذا لم أجد الشعر سأتجه إلى المسرح. وإذا لم يوجد المسرح أنتج الأفلام السينمائية. الاستمرار فيه مرتبط كذلك باستمراري في التعبير، بالطبع إن كان لدي ما أقوله».

كان العمل الأول لفروغ مونتاج الفيلم الوثائقي «يك آتش» - النار: خلال ارديبهشت ١٣٣٧ مايو (١٩٥٨)، اشتعلت النار في البئر رقم ستة في الأهواز، بسبب الاحتكاك مع طبقة من الغاز في أثناء أعمال الحفر، واستغرقت أعمال السيطرة على هذا الحريق الهائل وإطفائه سبعين يوما. وقد قام شاهرخ كلستان خلال هذه الفترة بتصوير قرابة ١٥٠٠ متر من الأفلام. اشتهر هذا الفيلم، ونجحت فروغ في بث الروح في هذه الملحمة التي أنجزها رجال مكافحون. وحصل الفيلم المذكور عام ١٣٤١ (١٩٦٢) على الميدالية الذهبية والوسام البرونزي في المهرجان الثاني عشر للأفلام الوثائقية القصيرة بإيطاليا.

---

(٥٠) ديوان «إيمان بياوريم به آغاز فصل سرد» (لنؤمن بابتداء فصل قارس)، ص٩٢ و ٩٣.

سافرت فروغ العام ١٣٣٨ (١٩٥٩) إلى إنجلترا لدراسة وبحث طرق إعداد الأفلام، خصوصا الوثائقية منها. وفي العام ١٣٣٩ (١٩٦٠) عهدت المؤسسة الوطنية الكندية إلى شركة «كلستان فيلم»، بإعداد فيلم عن طقوس أو تقاليد الخطوبة في ايران. وقد مثلت فروغ دورا في هذا الفيلم، وكان لها دور أساسي في إعداده.

أبدت فروغ العام ١٣٤٠ (١٩٦١) دورا متميزا في إنتاج الجزء الثالث من فيلم «آب وكرما» (الماء والحر). وقد عرض هذا الفيلم، الذي يعد من أفلام إبراهيم كلستان، في اللقاء الرابع والخمسين لـ «كانون فيلم» (خرداد ١٣٤١ـــ يونيو ١٩٦٢)، وفي السنة نفسها تولت فروغ إعداد فيلم «موج ومرجان وخارا» (الموج والمرجان والحجر الصلد). وكان هذا الشريط السينمائي من مقاس ٣٥ مليمترا، مدته أربعون دقيقة، من سيناريو وإخراج إبراهيم كلستان. وقد نال الفيلم في العام ١٩٦٢ جائزة خاصة.

سافرت فروغ مرة ثانية إلى إنجلترا للمزيد من الاطلاع في مجال صناعة الأفلام، وعندما عادت من السفر أعدت فيلما مدته دقيقة واحدة اسمه «روزنامة كيهان» (صحيفة كيهان)، وكان فيلما دعائيا إلا أنه كان لافتا للنظر.

في ربيع العام ١٣٤١ (١٩٦٢) اتجهت إلى تبريز للتحضير لإعداد فيلم عن المصابين بالجذام. في صيف هذا العام كان العمل جاريا في شركة «كلستان فيلم» لتصوير فيلم «دريا» (البحر)، المقتبسة قصته عن رواية «جرا دريا طوفاني شده بود؟» (لماذا كان البحر هائجا؟) للروائي الإيراني صادق جوبك. وقد

مثلت فروغ في هذا الفيلم وساعدت كلستان في إعداده، ولكن لم يكتمل العمل فيه.

توجهت في خريف العام ١٣٤١ (١٩٦٢)، مرة أخرى إلى تبريز، هذه المرة برفقة ثلاثة أشخاص، وأنجزت خلال فترة إقامتها التي امتدت ١٢ يوما فيلما اشتهر باسم «خانه سياه است» (الدار سوداء)، عن مصح الجذام. اقتبست تعليقات الشريط من النصوص الإسلامية والتوراتية، وأعد الفيلم بناء على طلب من «لجنة مساعدة المجذومين»، حيث لعب مرضى مصح «بابا باغي» في تبريز دور شخصياته، وقد تحدثت فروغ نفسها عن هذا الفيلم قائلة: «عندما رأيت المجذومين في اليوم الأول تدهور حالي كثيرا. كان شيئا مرعبا. ففي المصح تعيش مجموعة تتمتع بكل خصائص ومشاعر الإنسان إلا أنها محرومة من ملامحه. رأيت امرأة ليس في وجهها سوى ثقب واحد، وكانت تتحدث خلال ذلك الثقب. نعم، إنه شيء مخيف، ولكنني كنت مضطرة إلى أن اكتسب ثقتهم. لم يحسنوا التعامل معهم. كل من زارهم اكتفى بالنظر إلى عاهاتهم، أما أنا، والله، فكنت أجلس معهم على سفرة الطعام، وأضع يدي على جروحهم، وأتلمس أرجلهم التي أكل الجذام أصابعها. هكذا كسبت ثقة المجذومين. عندما كنت أودعهم كانوا يدعون لي. وإلى الآن، على رغم مرور عام على تلك الأيام، أتلقى الرسائل منهم حيث يطالبونني بإيصال عرائضهم إلى وزير الصحة وأن أقول له إن المسؤولين يسرقون من أرز المصح، وإنهم محرومون من الطعام، ومن الحمامات. رأيت هناك رجلا مجذوما مشلول الجسد تقريبا والشفاه. وكان يرفع شفته [العليا] بيده ليتمكن من الحديث. كما كان فاقد البصر. وعلى رغم ذلك ما إن يلقاني إلا

ويقول: كم عريضة ينبغي علي التقدم بها ليرسلوا زوجتي إليّ، إنني مصاب بالجذام ولكن زوجتي سليمة وتريد العيش إلى جانبي. النساء المجذومات مدهشات فعلا. لقد فقدن كل محاسنهن ومازلن يتكحلن كل يوم. أصابعهن التي نهشها الجذام تغطيها الخواتم. أخذوا حتى قلادتي وسواري. غرفهن مملوءة بالمرايات والتعويذات التي تبعد الحسد، فهم بشر على أي حال»[٥١].

في شتاء العام ١٣٤٢ (١٩٦٤)، فاز فيلم «الدار سوداء» بجائزة أفضل فيلم في مهرجان الأفلام بألمانيا الغربية. كانت فروغ قد صرحت عن هذه الجائزة قائلة: «لم تضف إلي الجائزة شيئا. لقد استمتعت بكل ما يمكنني الاستمتاع به من عملي. قد يعطونني كذلك دمية، ما أهمية الدمية؟ الجائزة دمية كذلك».

سمى مهرجان «أوبرهاوزن» الرابع عشر، جائزته الكبرى للأفلام الوثائقية باسم فروغ فرخزاد. ويعد مهرجان «أوبرهاوزن» بألمانيا الغربية أحد أبرز المهرجانات السينمائية الدولية. وقد اقتبست اللجنة المشرفة على المهرجان شعار الجائزة الكبرى من حوارات فيلم «الدار سوداء».

قامت فروغ في العام ١٣٤١ (١٩٦٢)، بإعداد فيلم [إعلاني] آخر لصحيفة كيهان باسم «تهية يك روزنامة» (إعداد صحيفة). وفي ربيع العام ١٣٤٢ (١٩٦٣)، أعدت سيناريو لفيلم لم توفق في إنجازه، وقد تحدثت عن هذا الفيلم قائلة: «حاولت في هذا السيناريو أن أبين الحياة الحقيقية للمرأة الإيرانية. أتمنى أن يتم تصوير هذا الفيلم في أحد المنازل الإيرانية القديمة، منزل ذي غرف متداخلة...».

---

(٥١) مقابلة مع فروغ، مجلة روشنفكر، السنة ١١، عدد شهر اسفند ١٣٤٢ (مارس ١٩٦٤).

ما إن تمكنت فروغ من الجوانب الفنية في صناعة السينما، حتى اتجهت نحو المسـرح. كان لديها استعداد مدهش في كل المجالات الفنية، وكانت تحاول اختبار قدراتها في كل الفنون. وهكذا، في شهر دي ١٣٤٢، يناير ١٩٦٤، اشتركت في مسرحية «ست شخصيات تبحث عن مؤلف»، للكاتب الإيطالي المعروف لويجـي بيراندللو، وأدت دورها بكفـاءة. ويقال إن فروغ كانت قد قامت بترجمة مسـرحية «جان المقدسـة» لبرناردشو، إلى الفارسـية، وهي عبـارة عن عرض لحياة جـان دارك، لتقوم بنفسـها بتمثيل دور جان دارك فيها. كما نسـب إليها البعض ترجمـة رحلة هنري ميلر إلى اليونان بعنوان «سـتون سـنكي ماروس» (أعمدة مـاروس الحجرية)، ولكـن ليس بين أيدينا نصـوص مطبوعة لهذين العملـين وربما لا توجد منها كذلك نسخ مخطوطة.

أعدت فـروغ خلال ربيـع العام ١٣٤٣ (١٩٦٤)، بمسـاعدة إبراهيم كلسـتان، فيلم «خشـت وآيينه» (طابـوق ومرآة)، الذي كانت مؤسسة كلستان تقوم بإعداده، وفي صيف ١٣٤٣ (١٩٦٤)، سافرت إلى أوروبا، في جولة لزيارة ألمانيا وفرنسا وإيطاليا.

في خريف ١٣٤٤ (١٩٦٥) أُعد فيلمان وثائقيان عن حياة فروغ: قامت [هيئة] اليونسـكو بإعداد فيلم من ٣٠ دقيقة عن حياتها، وقـام برناردو برتولوجي بإعداد فيلم مدته ١٥ دقيقة عنها. وفي ربيع ١٣٤٥ (١٩٦٦) سـافرت فروغ إلى إيطاليا للاشـتراك في مهرجان «بيجارو» السينمائي[٥٢].

---

(٥٢) نقلا عن: مجلة زن روز، عدد ١٦، شهر اسفند ١٣٤٥ (٧ مارس ١٩٦٧)، وحميد شعاعي: «نام أوران سينما درايران» (مشاهير السينما الايرانية)، طهران -- لاذكر لدار النشر، ١٣٥٦ (١٩٧٧).

علـى الرغم من هذا العطاء الناجح كانت فروغ تشـعر بأنها قادرة على المزيد من الإبداع: «أشعر كأنني خسرت حياتي وبأنني أعرف أقل بكثير مما ينبغي أن أعرف. ربما لأنني لم أتمتع أبدا بحياة مشرقة. ذلك الحب والزواج المضحك في السادسة عشرة زلزل أركان حياتي المسـتقبلية. حُرمت طوال حياتي من مرشد. لـم يقم أحد بتربيتي فكريا وروحيـا. كل ما لدي من ذاتي، وكل ما لا أتمتع به هو الأشـياء التي كان من الممكن أن تكون لي، لولا تعرج السـبل والجهل بالذات والنفس، وعوائق أخرى في الحياة منعتني من الوصول إليها»[٥٣].

على الرغم من أن لجوء فروغ إلى الشـعر والسينما والمسرح، كان محاولـة منها لتجنب إدامـة التفكير في ولدها - الذي بقي بعيدا عنها - إلا أن الأمور كانت في داخلها تتطور بشـكل آخر: «لـم تبق لي أي أمنية في هذه الحياة. أشـعر بأن جميع رغباتي تحققـت، ولكنـي أعرف - أو ربما أفكر - أن الإنسـان الذي لا يتمنى شـيئا يموت، وهذا مخيف حقـا، مخيف جدا. أخاف ألا أرى ابني، وهذا مخيف أكثر.[٥٤]

فـي النهاية، ولتملأ الفراغ الذي تركه ابنها في حياتها، تبنت طفلا: «أخيرا، في سنة ١٣٤١ (١٩٦٢) عثرت على الطفل حسين في مدينة مشـهد، عندما ذهبت إلى تلك المدينة لتصوير وإعداد فيلم «الدار سـوداء». وكان الطفل حسـين يعيش في المصح مع والديـه المصابين بالجـذام، ونجحت فروغ فـي الحصول على موافقتهما على تبنيه، فعادت بالطفل إلى طهران واعتبرته بديلا

---

(٥٣) رسالة فروغ، أرش، العدد ١٣، شهر اسفند ١٣٤٥.

(٥٤) رسالة فروغ فرخزاد، مجلة روشنفكر، ٢٠ شهر آبان ١٣٤٧ (١٩٦٨).

لـ «كامي» [وأطلقت عليه اسـم اسـفنديار]. وقد نقل عنها أنها كانـت تقول: «التفكير في كامي والحزن عليه لم يتركاني لحظة. كانـا يقتلانني. كانا يبريانني من الداخل. مجيء حسـين زادني سكونا. بل إنني أرى (كامي) في وجه هذا الطفل. عندما أمسك يده بيدي أو أمسـح على شـعره، لا أسـتطيع إطلاقا تأكيد أنه حسين أو كامي، لا فرق، أشعر بأنه ابني فقط»(٥٥).

نشـرت في العام ١٣٤٣ (١٩٦٤) كتابها «تولدي ديكر» (ميلاد آخـر)، الديوان الذي أثبتت فروغ مـن خلاله عثورها على لغتها الخاصة، وأن إنشـادها ولد من جديـد. ولكن طموحات الكمال الفنـي لديها، ولدى كل فنـان آخر، لا تجعلهـا مغتبطة بالعمل الجديـد: «أنا قاضية ظالمة عندما أحاكم إنتاجي.. عندما أتأمل كتاب «ميلاد آخر» أشـعر بالأسـى. نتاج أربع سنوات من العمر! ١٣٣٨ - ١٣٤٢ (١٩٥٩ - ١٩٦٣) قليـل جـدا. لا أحمل ميزانا بيدي ولا أزن شـعري، ولكني كنـت أتوقع، وما زلت أتوقع المزيد من نفسـي. عندما أخلد إلى النوم ليلا أسأل نفسي: ماذا فعلت اليوم؟ أريـد أن أقول إن نقطة ضعف عملـي تكمن في أنه كان يمكن أن يكـون أفضل بكثير وأن ينمو بسـرعة أكبر، غير أنني بدلا من أن أكون عونا له تراني وقفت في طريقه، بالكسل وهدر الوقت، بتحريك الأكتاف [بلا مبالاة] واليأس المتفلسـف التافه جـدا، واللااكتراث الناجم عن ضيق الأفـق والتوقعات الحمقاء من الحياة. ثغرة إنتاجي تكمن في أنني إلى الآن لا أسـتطيع أن أقول ما أريد قوله. أنا كسـولة، كسـولة جـدا، أهرب دائما من

(٥٥) مجلة بامشاد، ٣٠ شهر مهر ١٣٤٧ (٢٢ أكتوبر ١٩٦٨).

الجوانب الإيجابية في كياني، وأسلم نفسي إلى جوانبي السلبية. عمري ثلاثون سنة، وسن الثلاثين للمرأة سن النضج، على الأقل شكل ما من أشـكال النضج. غير أن مضمون أشعاري ليس في الثلاثين، إنه أكثر شـبابا. هذا أبرز عيوب كتابي. ينبغي العيش بوعـي وانتباه، لكنني كنت متحيرة غيـر واعية، لم يكن إعدادي الثقافي وفق أسس صحيحة، فقد قرأت قراءات مختلفة، وعشت حياتي قطعة قطعة، وكانت النتيجة أن اسـتيقظت متأخرة - إن كان بالإمكان اعتبار هذه الكلمات يقظة - إنني أؤمن دائما بآخر قصائدي من بين كل أشـعاري. ولكن هـذا الإيمان أيضا قصير الأمد، بعد ذلك ينتابني السأم ويبدو لي كل شيء سطحيا.

تفصلني الآن أشـهر عديدة عن كتاب «ميلاد آخر». ومع ذلك أفكـر في أن بالإمكان الانطلاق من القسـم الأخير من قصيدة الديوان، بداية فكرية من نوع ما، أنا أشـعر بأنه يمكنني الابتداء من الأبيـات «الحورية الحزينة التي تقيم فـي بعض المحيطات وتعزف قلبها في مزمار خشبي»[٥٦].

باشـرت فروغ هذه البداية من خلال نشر ديوان غير مكتمل هو «لنؤمن ببداية فصل قارس»، نشـر بعد وفاتها، واسـتطاعت بهذه الانطلاقة أن تثير حتى إعجاب كبار شعراء عصرها: «شعر فروغ بالنسـبة إلي شيء آخر، شعر فروغ في نظري يشبه أحيانا الإعجـاز وإنني أعدها بموجـب المقاييس العالميـة في مصاف شـعراء هذا العصر البارزين. كثير من شعراء العالم المشهورين، ممـن ينعتون بأنهـم «عمالقة»، في مـا أرى، يحتاجون إلى كثير

(٥٦) حرفهاييي بافروغ، ص ٣٩ و ٤١ و ٤٢. أحاديث مع فروغ.

للوصول إلى فروغ. حدث لي كثيرا أن أقف مشـــدوها أمام بعض أســطر أشعار فروغ، بل مضى وقت طويل كي أتمكن من تصديق ذلك»[٥٧]. غير أنه في الوقت نفسه كان هناك البعض ممن لم يكن يتحمل شعرها. متحدثون وخطباء انحصر جل مهارتهم الفنية في التجريح: «حال الأدب كما كانت دائما، كثير من الثرثرة والكلمات الجوفاء أو المبتذلة وقليل من العمل.. إنني أصاب بالغثيان وأسعى جهدي فـــي أن أبتعد عن مدار تلك المقارنات وأهدافها الحمقاء المبتذلــة. إنني أفكر بالعالم، على الرغم من أن احتمال الوصول إلـــى العالم [الخارجـــي] أمل ضعيف جدا يقـــارب الصفر، غير أن أجـــود ما فيه أنه ينقذ الإنســـان من هذا الوســـط المحدود بـ ٣×٤، وهذا الحـــوض الذي يزخر بالديدان [والجراثيم]. كما أن [الأديـــب أو المبدع] لن يصدم عندما تُقيِّم المراكز الفنية الحقيرة في هذه البلاد أعماله - وقد تعمد لســـوء الحظ إلى رفضها - بل سيضحك من ذلك»[٥٨].

منـــذ هذه اللحظة، تبـــدأ فروغ التفكير في الشـــعر باعتباره حاجة أساسية إلى الإنســـان كالهواء، ولو لم تكن الحاجة ماسة كهذه، أكانت على استعداد لأن تضحي بكل حياتها من أجله؟ ومن هذه اللحظة تقتطع فروغ شيئا من روحها تهبه لشعرها: «الشعر بالنســـبة إلي ضرورة. حاجة أرفع من درجة الأكل والنوم، شـــيء يشـــبه التنفس. أقصد أن هذه الحاجـــة مطروحة علي بإلحاح. الشـــعر منتشـــر في كياني. في بعض الفترات كنت أتصور هذا

---

(٥٧) حوار علي أصغر ضرابي مع الشاعر احمد شاملو، مجلة فردوسي، شهر فروردين ١٣٤٥ (آبريل ١٩٦٦).

(٥٨) رسالة فروغ، «دفترهاي زمانة» (دفاتر العصر). شهر بهمن ١٣٤٦ (فبراير ١٩٦٨).

الكائن بجوار الأشياء الأخرى، باعتباره شيئا مجردا خارج ذاتي، ولكــن منذ مدة اخترقني، أي أنه افتتحني واجتاحني، ولهذا فأنا لست منفصلة عن الشعر.

«فــي تلك المراحل، أي ما قبل ســنة ١٣٤٢ (١٩٦٣)، لم أكن أؤمن بالشــعر، وعدم إيماني كان أيضا على مراحل. في فترة ما كنت أنظر إلى شــعري كوســيلة تفنن ولهو، عندما كنت أفرغ من تقطيــع الخضار كنــت أحك خلف أذني وأقول: حســنا، لأذهب وأكتب قصيدة. ثم مرت مرحلة كنت أشــعر خلالها بأنني عندما أقول الشعر يضاف شيء إليّ. والآن ومنذ فترة، كلما كتبت شعرا أشــعر كأن شــيئا نقص مني، بمعنى أنني أبري شيئا من كياني وأضعه في أيدي الآخرين. ومن أجل هذا غدا الشــعر بالنســبة إلــي مطروحا كعمل جــدي وأنا متعصبة الآن لهــذا. في بعض المراحل كنت أكتب الشــعر ثم أســخر من شعري، والآن أغضب عندما يســخر أحد منه، لأنني أحبه كثيرا. أمضيت زمنا مرهقا لأنجح في تطويع هذا الشيء الغريب الوحشي لنفسي، ثم عانيت فترات طويلة بعد ذلك كي يتســرب فــي كياني، فيختلط كل منا بالآخر، ونمتزج معا بشكل يصعب معه فصلنا»[٥٩].

قيل إن شــعر فروغ هو صوت المرأة المحاصرة على امتداد العصور، ولكن فروغ نفســها لــم تعر مثل هذا الرأي اهتماما، فشعرها يعبر عن آلام المرأة في عصرها بالدرجة نفسها التي يعبر فيها عن آلام الرجل: «إن كان في شــعري بعض الأنوثة، فهذا طبيعي جدا لأنني امرأة. إنني لحســن الحظ امرأة. أما

---

(٥٩) مقابلة صدر الدين الهي مع فروغ، مجلة سبيدوسياه، شهر اسفند ١٣٤٥ (مارس ١٩٦٧).

إذا كان الحديث عن القيم الفنية فلا مكان للحديث عن جنس [الشاعر]. بل إن إثارة هذه القضية باطلة من أساسها. فمن الطبيعي أن تهتم المرأة، بسبب تركيبها الجسدي والشعوري والنفسي، بأشياء قد لا يكترث بها الرجل. وقد تعبر المرأة عن رؤية نسوية في قضايا تختلف عن رؤية الرجل. أعتقد أن الذين يختارون العمل الأدبي للتعبير عن وجودهم، ويجعلون هويتهم الجنسية إطارا لعملهم الفني، سيبقون دائما أسرى ذلك الإطار، وهذا في الواقع غير سليم. ولو فكرت بأنني لكوني امرأة ينبغي علي على الدوام أن أتحدث عن أنوثتي. فإن هذا يدل على الجمود والاندثار لا كشاعرة فقط بل حتى كإنسان. فما هو مطروح أن يسعى الإنسان إلى تطوير النواحي الإيجابية في وجوده بشكل يؤهله للوصول إلى القيم البشرية، فالأصل هو أن تكون إنسانا، وليست القضية أن تكون امرأة أو رجلا. على أي حال، عندما أكتب الشعر لا أكترث بهذا الجانب كثيرا، وإذا ظهر منه شيء فهو غالبا عن غير قصد، أي عن اضطرار»[٦٠].

إن الوجع الذي يتلاطم في شعر فروغ، إنما هو جرح فاغر الفم للإنسان المثقف في عصرها. الإنسان الذي وجد نفسه بعد الثورة الصناعية واقفا على مفترق طرق زوال القيم، وقد تحمَّل من العقوبة القاسية ما أنساه تلك الكلمات المقدسة! وإن كانت فروغ تكتب الشعر فإنما هو للصمود في وجه هذا الزوال، والثبات أمام زوال أعظم، أي الموت: «إننا نعيش في مرحلة من

(٦٠) حرفهايي بافروغ (أحاديث مع فروغ)، ص ٢١ و ٢٢.

الحياة تبــدو فيها كل المفاهيم والمعايير وقد فقدت معانيها، كما أنها ســائرة نحو - لا أريد القول التفاهة - حالة من الاهتزاز.. العالم الخارجي منقلب رأسا على عقب بشكل لا أريد تصديقه.

لا أستطيع أن أبين لم أكتب الشعر. أعتقد أن الفنانين جميعا، دافعهم - أو على الأقل أحد الدوافع - شكل من أشكال الحاجة اللاشعورية إلى التحدي والصمود أمام الفناء. هؤلاء أكثر الناس حبا للحياة وإدراكا لها وكذا الموت. العمل الفني شكل من أشكال الجهد من أجل البقاء وتخليد «الذات» وإلغاء فكرة الموت.

أفكر أحيانا صحيح أن الموت كذلك أحد قوانين الطبيعة. إلا أن الإنسان وحده الذي يشعر إزاء هذا القانون بالتفاهة والضآلة. مشــكلة ليس لها أي حل. بل لا يمكن الكفاح ضده والســعي إلى إزالته. لا جدوى من ذلك، لا بد من أن يكون، بل هو حسن جدا. هذا تفسير شامل قد يكون غبيا»[٦١]. «يبدو لي أحيانا أنه يمكنني مفارقة هذه الحياة في لحظة واحدة حيث إنني غير متعلقة بأي شــيء. أنا إنســان بلا جذور، لا يحفظني سوى الحب، ولكن ما فائدة ذلك؟»[٦٢].

هـذا الفنـاء تراه نصب عينهـا أينما التفتت، حتـى في حبها الكبير!

ملطخ إلى أقصى الحدود
حبي الحزين بهواجس الفناء
حتى أن حياتي كلها تتزلزل[٦٣]

---

(٦١) المرجع نفسه، ص ٨ و ٥٧ و ٤٧ و ٤٨.

(٦٢) مجلة فردوسي، ٢٧ شهر مرداد ١٣٤٨ (١٨ أغسطس ١٩٦٩).

(٦٣) ديوان فروغ «تولدي ديكر»، قصيدة «كذران»، ص ١٨.

وخوفها الدمار من القوة، بحيث يملأ لحظات سعادتها باليأس:

في ليلي الصغير، رعب من الدمار

أصغ

هل تسمع هبوب الظلمة؟

أنظرُ نحو هذه السعادة بريبة

فأنا اعتدت يأسي

أصغ

هل تسمع هبوب الظلمة؟.

ترى الشاعرة هذا القلق والاضطراب من الدمار في كل مكان، تراهما في القمر وعلى سطح غرفتها حيث يعشش الفَناء مما قد يعرضه لخطر الانهيار:

يحدث الآن شيء ما في الليل

البدر أحمر قان مضطرب

وفوق هذا السطح، المعرض لخطر الانهيار في كل لحظة

والسحب، مثل جموع المعزين

كأنها بانتظار لحظة هطول المطر[٦٤].

هل بقيت أمام الإنسان المثقف في عالم كهذا، وفي عصر تنامي العظمة الأسمنتية، ذروة أم قمة، يطمح في الوصول إليها، بينما يستقر خطر الفناء في كل ذرة، وينادي الموت البشر إلى جواره في كل لحظة بفمه البارد المصاص؟ فروغ تعبر عن هذا الرعب في إنسان عصرها:

---

(٦٤) المرجع نفسه، ص ٣١.

على امتداد النهار، طيلة اليوم

منطلقة، منطلقة، كما جثة فوق سطح الماء

كنت اندفع نحو أحدِ الصخور

نحو أبعد المغارات البحرية غورا

وأشرس الأسماك المفترسة

أضلع ظهري الرقيقة

استطالت إذ أدركت خطر الموت

أي قمة؟ أي ذروة؟

ألا تصل كل هذه الطرق الملتوية

داخل ذلك الفم البارد المصاص

إلى نقطة التقاء وانتهاء؟[٦٥].

ولهــذا يغدو التراب لها رمزا للســكينة، للمــوت، والارتباط بالتراب:

اليوم، اليوم الأول من شهر دي [يناير]

إنني أعرف سر الفصول

وأفهم حديث اللحظات

المنقذ نائم في القبر

والتراب، التراب المضياف

رمز السكينة[٦٦].

كانت فروغ قد طوت ذات مرة نصف المسافة باتجاه «التربة المضيافة» لولا أن يد الأقدار أعادتها مرة أخرى إلى «عالم حياد الأفكار والكلمات والأصوات التي تشبه أعشاش الثعابين»:

---

(٦٥) ديوان «تولدي ديكر»، قصيدة «وهم سبز»، ص ١١٩.

(٦٦) ديوان «ايمان بياوريم به آغاز فصل سرد»، ص ٢٤.

«قبل خمس أو ست سنوات [١٣٤١ - ١٣٤٢ (١٩٦٢ - ١٩٦٣)] أقدمت فروغ ذات مرة على الانتحار. وابتلعت مجموعة من أقراص كاردنال في وقت واحد. ولم تنتبه الخادمة إلى ذلك إلا في المساء حيث تم نقلها إلى مستشفى (ألبُرز). عندما وصلنا إلى المستشفى كانت فروغ غائبة عن الوعي، وعندما تجاوزت مرحلة الخطر، لم ترد بكلمة واحدة على أسئلتنا الملحة حول سبب إقدامها على الانتحار، غير أن خادمتها أخبرتني أنها (الشاعرة) كانت قد تشاجرت في ذلك اليوم مع [صاحب الشركة السينمائية] كلستان، وأقدمت إثرها على ابتلاع الأقراص. كانت فروغ تعاني اضطرابات نفسية. تنتابها كل شهر عدة نوبات من الأزمات النفسية، حيث اعتادت في مثل تلك الأوقات أن تهرب من كل الناس وكل الأشياء، وتغلق على نفسها باب الغرفة ثم تنخرط في البكاء»[٦٧].

كتبت فروغ ذات مرة في إحدى حالات انزوائها تقول: «فكري مضطرب وقلبي مكتئب، فقد تعبت من دور المتفرجة. ما إن أعود إلى المنزل وأختلي بنفسي حتى أشعر فورا بأنني بددت كل نهاري تائهة ضائعة في جملة من الأشياء الفانية التي لا صلة لها بي. أشعر بين هؤلاء الناس الذين هم من كل صنف بوحدة قاسية حتى يكاد الحزن والانقباض في بعض الأحيان يمزقان حلقومي»[٦٨]. لم تك ثمة نهاية لحزنها ووحدتها: «قلبي مكتئب.. مكتئب.. مكتئب وأشعر هنا بوحدة عميقة. لم يبق منكم هنا أحد، والدتي حزينة مهمومة على الدوام، ووالدي لا

(٦٧) بوران فرخزاد، مجلة بامشاد، شهر آبان ١٣٤٧ (نوفمبر ١٩٦٨).
(٦٨) رسالة فروغ، آرش، السنة ١٣، شهر اسفند ١٣٤٥ (مارس ١٩٦٧).

يتحمل أكثر من تحية السـلام. لا أزال إلى الآن أجلس أحيانا لأبكي»[٦٩].

على الرغم من بلوغ فروغ قمة نضجها [الأدبي] غير أن المستوى المـادي لحياتها، مثل كثيـر من الفنانين، كان أقـل من الحد المريح حتى للشـخص العادي: «إنني أعيش ظروفا مالية صعبة. كثيرا ما أجد نفسـي وسط الشهر من دون مال ومن دون أي شخص يعينني. الآن منتصف الشـتاء ولا أمتلك مدفأة إلى الآن. أعمل تحت ضغط الوحدة كالكلب. هكذا الحياة.. أنت دائما وحيدة، تفترسـك الوحدة وتحطمك. ملامحي تبدو محطمة وشعري مبيض والتفكير في قادم الأيـام يخنقني»[٧٠]. «من يعلم ما كانـت فروغ ومن كانت في حقيقة الأمر؟ من سـوى ثلاثة أو أربعة أشـخاص من الملاصقين لها كانوا يرونهـا في حزنهـا وبكائها؟ من كان يعـرف أن فروغ تبقى مريضة جدا لأسـابيع من دون أن تكـون لديها تكلفة زيارة العيادة وشـراء الدواء، أو أن نار مدفأتها كانت تخمد في الشـتاء، في منتصف كل شـهر بسـبب نفاد الوقود وقلة المال؟ كانت فروغ بدلا من دفع المال لشراء الكيروسين، ترسله إلى ألمانيا لتصرف على تعليمي، أو تنفقه على الطفل الذي تبنته من مصح الجذام، أو تعطيه لأشخاص كانت تعتبرهم أشـد حاجة إليه منها . ثم تبقى وحيدة بعد ذلك لساعات وأيام في غرف منزلها الموصدة الأبواب، تفكر وتكتب الأشـعار التي تحلل فيها حياتها. في معظم رسائلها ترد عبارة: كلكم رحلتم وبقيت أنا هنا معزولة وحيدة، تكاد تقتلني الوحدة»[٧١].

---

(٦٩) رسالة فروغ، مجلة فردوسي، ٢٧ شهر مرداد ١٣٤٨ (١٨ أغسطس ١٩٦٩).

(٧٠) المرجع نفسه.

(٧١) فروغ فرخزاد، مجلة فردوسي، شهر بهمن ١٣٤٨ (فبراير ١٩٧٠).

وعلى الرغم من أن الشاعرة في مراحل حياتها الأخيرة كانت قد حازت شيئا من البحبوحة المادية النسبية، بسبب عملها في مجال السينما، إلا أنها مع ذلك، بعكس كثير من نساء زمانها، لم تكن تكترث للمظاهر المادية وتفضل البساطة: «لم تكن تهتم بالمظاهر. كانت ملابسها بسيطة. ولا تضع في يدها الخواتم والأساور. كانت تحتقر مثل هذه الأشياء»[٧٢]. «الشيء الوحيد الذي لم تكن تفكر فيه كان المال. عندما غادرت الحياة لم تترك سوى ٣٧ تومانا و٨ ريالات وعلبة سجائر. كانت كل ثروتها»[٧٣]. غير أن فروغ كانت تمزج هذه البساطة والنفور من التأنق بذوقها الفني، وتضفي على حياتها ملامح خاصة: «كانت تزين منزلها باهتمام وإتقان وبلمسات ثقافية بعض الشيء. كان واضحا أنها تحب بيتها. صالتها كانت صغيرة تلوح للعين فيها بعض الأشياء الجميلة الصغيرة. وعلى الجدران كانت تعلق لوحة أو لوحتين، لا أذكر كانت من أعمال من»[٧٤].

كانت لفروغ كذلك اهتماماتها الفنية و«تفهم الرسم جيدا وتتذوقه. كانت تعرف الألوان جيدا وذات قدرة متميزة في التصميم. وقد انتعش اهتمامها بالرسم كثيرا قبيل وفاتها بشهر أو شهرين، فاشترت الألوان والقماش ورسمت لوحتين بالألوان الزيتية، كانت إحداهما بورتريه لـ «حسين»، ابن المرأة المصابة بالجذام، الذي كانت تبنته فروغ ابنا لها»[٧٥].

---

(٧٢) حديث أمير مسعود فرخزاد في مقابلة مع صحيفة كيهان، ٢٤ شهر بهمن ١٣٥٣ (١٣ فبراير ١٩٧٥).

(٧٣) حديث فروغ فرخزاد في مقابلة مع صحيفة كيهان، ٢٤ شهر بهمن ١٣٥٣ (١٣ فبراير ١٩٧٥).

(٧٤) م. آزاد، مجلة بامشاد، ١٩ شهر شهريور ١٣٤٧ (١٠ سبتمبر ١٩٦٨).

(٧٥) مجلة «زن روز»، ١٦ شهر اسفند ١٣٤٥ (٧ مارس ١٩٦٧).

في مجال الموسيقى، إلى جانب الموسيقى الغربية، كانت فروغ تحب الموسيقى الإيرانية بشكل خاص: «أحب الموسيقى الإيرانية لما فيها من حزن ومن شجن. إنني أحب الحزن أساسا وأستطيب المعاناة»[٧٦].

---

(٧٦) رسالة فروغ، مجلة خوشة، عدد نوروز ١٣٤٦ (٢١مارس ١٩٦٧).

فروغ في مستهل فصل قارس

فــروغ الآن، وقــد خلفــت وراءها فتــرة التمرد، امــرأة في الثلاثين.

انقضت أيام الانغماس في الهوى والاندفاع في الحب المجنون، وها هي قد غدت وحيدة:

مضت تلك الأيام

تلك الأيام كالنباتات التي تتفسخ تحت أشعة الشمس

اندرست من وهج الشمس

وضاعت تلك الطرقات المنتشية بعطر الأقاقيا

في زحمة ضجيج الشوارع اللامتناهية

والفتاة التي كانت تصبغ خديها

بأوراق زهرة الشمعدان، آه

إنها الآن امرأة وحيدة

إنها الآن امرأة وحيدة (٧٧).

ذهبت تلك الأيام وبقيت هي والوحدة:

هأنذا

امرأة وحيدة

في مستهل فصل قارس

في بداية إدراك الوجود الأرضي الملوث

ويأس، السماء البريء الحزين

وعجز هذه الأيدي [المتصلبة] كالأسمنت (٧٨).

---

(٧٧) ديوان «تولدي ديكر»، قصيدة «آن روزها»، ص ١٥ و ١٦.

(٧٨) ديوان «ايمان بياوريم به آغاز فصل سرد»، قصيدة «ايمان بياوريم...»، ص٢٣.

فـــي النهاية، تفكر وهي على أعتاب بلـــوغ الثانية والثلاثين: «ســـعيدة بأن شعري قد ابيض، والخطوط ظهرت على جبهتي، وانغرســـت تجعيدتان كبيرتان في جلدي بين حاجبي. ســـعيدة بأننـــي لم أعد بعد الآن خيالية حالمة. إنني على وشـــك أن أبلغ الثانيـــة والثلاثـــين. وعلى الرغم من أن بلـــوغ الثانية والثلاثين يعنـــي إنهاء اثنين وثلاثين عاما من مخزون الحياة وتركها خلف الظهر، فإنني في المقابل قد وجدت نفسي»(٧٩). غير أن مشاعر العزلة والعبث تمـــلأ روحها، وتعيدها إلى ذكريات حياة مملوءة بحدوات الســـعادة ورنين القدور النحاسية، فتكف عن التفكير في التقدم وتتقبل يأســـها الذي كان يحيي في ذاكرتها كل مرة مشاعر التعثر والانحدار:

أي قمة، أي ذروة؟

خبئيني أيتها المواقد العامرة بالنار - يا حدوات السعادة -

يا نشيد القدور النحاسية في ظلمة سخمة المطبخ

يا ترنم آلات الخياطة المحزن

يا عراك الفرش والمكانس في الليل والنهار

لم أكن قادرة، لم أكن قادرة على الإطلاق

رجلاي كانتا تصرخان برفض الدرب

كان يأسي أكبر من صبري

وذلك الربيع، ذلك الوهم الأخضر اللون

الذي كان يطوف بالشباك يخاطب قلبي:

«انظر

---

(٧٩) رسالة فروغ. آرش، السنة ١٣. شهر اسفند ١٣٤٥ (مارس ١٩٦٧).

لم تتقدم أبدا

لقد انحدرت»[٨٠].

ولهــذا فهي ترى كل وجودها آية مبهمة، كرمز للظلام، وتغمر روحها إثر ذلك فكرة الفناء والعبث والموت:

أشعر بالبرد وأعرف

أنه لن يبقى من كل أوهام احمرار زهرة الشقائق البرية

لن يبقى شيء سوى بضع قطرات من الدم

نحن كموتى مضت عليها آلاف السنين

سـوف نتلاقـى، بينمـا تصـدر الشـمس أحكامهـا بتلاشـي جثثنا[٨١].

---

(٨٠) ديوان «تولدي ديكر»، قصيدة «وهم سبز»، ص ١٢١ و ١٢٢.

(٨١) ديوان «ايمان بياوريم به آغاز فصل سرد»، قصيدة «ايمان بياوريم...»، ص ٢٨ و٢٩ - انظر هـ ٨.

«لم تبق لي أمنية أخرى في الحياة. أشعر بأن كل أمنياتي تحققت، ولكني أدرك، أو ربما أظن، أن الإنسان يموت إذا خلا من الأماني وهذا مخيف حقا، مخيف جدا. أخاف ألا أرى ابني. هذا مخيف أكثر»[٨٢]. «أفكر في بعض الأحيان أن مفارقة الحياة بالنسبة إلي لن تأخذ أكثر من لحظة، فأنا غير متعلقة بأي شيء»[٨٣]. وكانت قبل ذلك قد قالت: «أخشى أن أموت أسرع مما أتوقع ولا أتمكن من إتمام أعمالي»[٨٤].

في النهاية، حل اليوم الأخير من حياة فروغ (الاثنين ٢٤ بهمن ١٣٤٥ - ١٣ فبراير ١٩٦٧): «تناولنا الغداء معا في اليوم الأخير وكانت الساعة الثالثة بعد الظهر. نهضت متوجها إلى مكان عملي. عرضت عليها توصيلها إلى مقصدها. قالت: إن قيادتك بطيئة بشكل يفقدني الصبر. ثم غادرت المكان لاحقا بالسيارة التي أرسلت إليها من قبل الاستديو»[٨٥].

كانت فروغ في حياتها مولعة بـ «السرعة»: «كانت القضية الجديرة بالاهتمام بالنسبة إلي هي السرعة. بدت هذه السرعة كأنها تقدم جوابا مسكنا لما في داخل نفسي من كبت وصمت. عندما أسرع لا أستطيع أن أفكر في أي شيء وهذا ما أحبه. أشعر كأن حملا ثقيلا ينزاح عن كاهلي. أطلق نفسي في ذلك

---

(٨٢) رسالة فروغ، مجلة روشنفكر، ٢٠ شهر أبان ١٣٤٧ (١٢ نوفمبر ١٩٦٨).

(٨٣) رسالة فروغ، مجلة فردوسي، ٢٧ شهر مرداد ١٣٤٨(١٨ أغسطس ١٩٦٩).

(٨٤) المرجع نفسه.

(٨٥) حديث محمد فرخزاد في مقابلة مع صحيفة كيهان، ٢٤ شهر بهمن ١٣٥٣ (١٣ فبراير ١٩٧٥).

المسار الذي يتقدم بي إلى الأمام بسرعة ويطوي هذا الدرب، وأشعر بأن هذا يجدد نفسيتي»[٨٦].

في الساعة الثالثة من بعد ظهر الاثنين ٢٤ بهمن ١٣٤٥- ١٣ فبراير ١٩٦٧، كانت فروغ، وبسرعة «تتجه نحو الاستديو. كانت فروغ تحب الأطفال والطيور بشدة. كانت تقول: إنهم أكثر نقاء. في النهاية افتدت حبها للأطفال بروحها. فما إن رأت صديقة الأطفال القديمة [فروغ] أن حافلة مدرسة «شهريار قلهك» الابتدائية تنحرف أمامها، حتى انحرفت بدورها نحو اليمين لتتجنب الاصطدام وبذلك خرجت عن المسار السليم. كانت تكفيها ابتسامة طفل واحد ينجو من الموت. كانت ترى من خلال الزجاج الخلفي للسيارة أن الأطفال ينظرون مرعوبين إلى سيارتها التي كادت تصطدم بحافلتهم. خرجت السيارة عن المسار ولم تفلح في تجنب الاصطدام بحافلة الأطفال، فارتطمت بها ولكن لم يكن الارتطام شديدا، وعلى الرغم من ذلك كان رأس فروغ قد ارتطم إثر الفرملة الشديدة بالزجاج الأمامي لسيارة الجيب استيشن، وتمزق أنفها من منتصفه. وكان الارتطام من القوة بحيث انفتح باب السيارة بشدة وقذف بفروغ وأحد موظفي استديو كلستان الذي كان يجلس في المقعد الخلفي إلى خارج السيارة. غير أن رأس فروغ ارتطم كذلك، وهي تُقذَف خارج السيارة، بالباب وحدث لأذنها اليسرى قطع عميق كاد يفصلها عن الرأس. ثم سقطت من ناحية الرأس على رصيف الشارع وتهشم رأسها.

---

(٨٦) خاطرات سفر أوروبا، مجلة فردوسي، السنة التاسعة - مذكرات عن رحلة أوروبية.

وقد نُقلت إلى المستشــفى غير أنه لــم يكن في الإمكان عمل شيء لإنقاذها»[٨٧].

ظهر يــوم الأربعاء ٢٦ بهمن ١٣٤٥- ١٥ فبراير ١٩٦٧، قامت التربة المضيافة - التي كانت تومئ للســكينة - بذلك الفم البارد المصاص - المتشكل على هيئة قبر - باستقبالها في قرار الحفرة: «ســيارة إســعاف بيضاء غارقة بالورود تقترب ببطء من شارع مقبرة ظهير الدولة. «الولولات» [مسموعة] والدموع جارية. يتم إخراج الجثمان من سيارة الإسعاف. غافية تحت قطعة مستطيلة من القماش الحريري الناعم كما شعرها. [يتقدم بعض الشعراء الإيرانيين الكبار مثل] أحمد شــاملو، ســياوش كسرايي، مهدي إخوان ثالث، هوشنك ابتهاج (ســاية)، ساعدي، وعدة أشخاص آخريــن، لحمل التابوت على أكتافهــم. كان المطر قد بدأ ينهمر من جديد وكذا الدموع. ولكن ضجة الصلوات تحيِّد الاثنين. يتم حمــل النعش على أكتاف هؤلاء إلــى داخل المقبرة ثم يتم وضعه على الأرض بجوار القبر.

[أي قمة؟ أي ذروة؟
ألا تصل كل هذه الطرق الملتوية
داخل ذلك الفم البارد المصاص
إلى نقطة التقاء وانتهاء؟][٨٨].

انتهــت مهمة حفاري القبــر. وهم الآن منهمكــون في وضع الطابوق والجبس داخل الحفرة. فروغ لاتزال تحت قطعة قماش

---

(٨٧) مقال «دختر شورانكيز شعر» - فتاة الشعر المتمردة، بقلم مسعود بهنود، مجلة روشنفكر. شهر اسفند ١٣٤٥ (مارس ١٩٦٧).

(٨٨) ديوان «تولدي ديكر» ميلاد آخر، قصيدة «وهم سبز» الوهم الأخضر، ص١١٩.

الشـــال الحريري في انتظار القبر. تكاد تضاريس يديها تشاهد من تحت الغطاء. بعد ارتفاع أصوات الصلوات [على النبي صلى الله عليه وســلم]، وبعد حمل الجنازة نحـــو القبر، يتوقف المطر برهة تكفي لرفع قطعة القماش عن جسدها. ثم يبدأ الثلج، ثلج أبيض ناصع أشد بياضا من كفنها ينهمر من السماء. يتم وضعها فـــي القبر بهدوء مرتدية لباســها الأبيض. الثلـــج بلونه الأبيض يغطي الآن الأرض والقبر(٨٩).

ربمـا كانـت الحقيقـة تلـك اليديـن الشـابتين، تلـك اليدين الشابتين

التي دفنت تحت الثلوج المنهمرة بلا انقطاع

لنؤمن إذن

لنؤمن بابتداء فصل قارس

لنؤمن بخرائب بساتين الخيال

بالمناجل المقلوبة العاطلة عن العمل

والبذور الحبيسة

انظر أي ثلج ينهمر(٩٠).

---

(٨٩) برويز لوشاني، مجلة سبيد وسياه، شهر اسفند ١٣٤٥ (مارس ١٩٦٧).

(٩٠) ديوان «إيمان بياوريم به آغاز فصل سرد»، قصيدة «ايمان بياوريم...»، ص٤٢.

الأسيرة

ديوان شعر

للشاعرة الإيرانية

فروغ فرخزاد

مقدمة الطبعة الأولى للديوان

كان ذلك قبل سنة، وربما أكثر قليلا، عندما قرأت للمرة الأولى شعرا للسيدة فروغ فرخزاد. وقد بدا لي ذلك الشعر حادا جريئا، غير أنه يطفح بالحياة والحيوية. كان شعرا تجسد فيه الشاعرة، بإخلاص ومن دون تورية، ذاتها ومشاعرها الداخلية، ولعل ذلك الصدق كان هو ما يضفي عليه تلك الجاذبية المتميزة.

توالى بعد ذلك نشر العديد من القصائد لهذه السيدة في مختلف المجلات، وكانت تتجلى فيها جميعا الحيوية والحرارة والصراحة والجرأة نفسها التي لمستها في القصيدة الأولى. وهكذا يمكن القول إن شاعرتنا قد تمكنت خلال هذه الفترة من أن تؤسس لنفسها منهجا متميزا، والذي مازال بالطبع بعيدا جدا عن الكمال الفني، بيد أن العناصر الأساسية لهذا المنهج، كملكة الوصف، وشدة الحيوية والحرارة، والترجمة الأمينة للعواطف والمشاعر، والاهتمام الخاص بالجانب الجسدي في الحب، نراها متجسدة بشكل كامل منذ الآن، ومن الواضح أن كل ما سيضاف في المستقبل إلى هذه المجموعة [من قصائد] سيكون على الأرجح من النوعية نفسها.

هل مثل هذه المدرسة الشعرية نافعة أم ضارة، تستحق البقاء أم لا؟ هذا ما لا أنوي البحث فيه هنا، فلست أستاذ أخلاق، كما أن معظم قراء هذا الكتاب كذلك لا يدّعون شيئا كهذا بالتأكيد. بل إن أمام المدافعين المتشددين عن الأخلاق، قبل تحليل الوضع الأخلاقي لهذه القصائد، مشكلات أخرى عليهم معالجتها طبقا

لقانون «الأهم فالأهم». عليهم مثلا النظر في آلاف الذنوب غير القابلة للغفران والتي يرتكبها أمامنا كل يوم «أهل الصلاح» من الناس، آلاف السرقات القانونية، آلاف الحيل الشرعية، آلاف الأشكال من خيانة الأمانة والفساد السياسي والاجتماعي، آلاف الأكاذيب والدسائس والملفات الملفقة. وذلك قبل أن يأتي الدور لمحاسبة فنانة جريرتها الوحيدة هي التعبير عن مشاعر حتى لو كانت آثمة، فإن الكثير منا أكبر منها خطيئة لامتلاكنا مثل هذه الأحاسيس، بالإضافة إلى نقيصة يعاني منها كثير من مدعي الصلاح والاستقامة ولا نراها في الشاعرة، حيث يلجأ هؤلاء، في سبيل التغطية على ما يفكرون فيه، إلى ارتكاب خطيئة أخرى تسمى الازدواجية والنفاق.

لا أقصد هنا أن أدافع عن كاتبة هذه الأشعار. فهي بنفسها، كأي شاعر، أو كاتب، أو فنان، مسؤولة عن إنتاجها الفني. غير أن هذه المسؤولية الشخصية للشاعرة، لا تخفي حقيقة أخرى هي أننا إن كنا مضطرين لأن نزن أخطاءنا اليومية، فسنجد أن الذنوب الشرعية والعرفية التي لا تكاد تحصى للمجتمع الغارق في الفساد الذي نعيش فيه، أثقل وزنا بكثير وأقل قابلية للصفح من آثام شاعرة لجأت إلى عتبة الفن المشعة لتطهير ذاتها، بدلا من أن تستعين بالكذب لتغطية ملامحها الحقيقية، كما يفعل منحرفون كثر من مدعي الاستقامة والصلاح.

ما هو جديد فعلا، باعتقادي، ولافت للنظر في أشعار هذه السيدة، هو بالذات الجانب الفني لاعترافات امرأة شاعرة، ومهارتها في التعبير الصادق عن مشاعرها، فلا جديد في

مواضيع هذه القصائد مما يستحق [هذه] الضجة، وهي وقائع ظهرت مع ظهور الإنسان، وستبقى في الحياة الإنسانية حتى نهاية تاريخها، ولنعترف بصدق: من منا يستطيع الادعاء بأننا لم نشعر في قلوبنا بمثل هذه الأماني والرغبات الصامتة؟ وكما يقول [سيدنا] عيسى: من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بأول حجر.

وإذا كان لا بد فعلا من تقييم عمل أي فنان، فينبغي أن يكون التركيز في ذلك على فنه. فلا بأس أن يقول أحدهم إن شعر هذه السيدة لا يخلو من النقائص حتى الآن. أن يقول إنه كان باستطاعتها في مواضع عدة أن تستخدم كلمات أفضل، وأن تستعين بجمل وعبارات أقوى تعبيرا، بل على الشاعرة نفسها أن تكون أشد حرصا من أي شخص آخر في متابعة مثل هذه الانتقادات والنواقص. فهذه الانتقادات بالذات هي التي تدفع الفنان في مجاله الفني إلى الأمام. أما الاستعاضة عن مثل هذا النقد بحمل هراوة التكفير، ووصم هذه الأشعار بختم «الآثار الضالة»، والاستعانة بالقاضي الشرعي، فهو تصرف اتبع على امتداد آلاف السنين من دون فائدة. وهو سلوك الذين منعوا دفن جثمان [الشاعرين] حافظ والفردوسي في مقابر المسلمين، والذين امتنعوا عن إجراء مراسم الدفن لـ «بايرون» و«آناتول فرانس» و«كوليت»، وسلموا الكثيرين من فناني ومفكري الغرب عبر القرون الطويلة لجلاوزة محاكم التفتيش.

إن دنيا الفن والأدب في المشرق والمغرب مملوءة بمثل حالات التحريم والتكفير هذه والتي لم يفلح أحدها في عرقلة تقدم

الفنون. فلقد حكمت محاكم فرنسا العليا باعتبار نصف ديوان «أزهار الشر» لبودلير «آثارا ضالة» [أعمالا محرمة]، ورفضت السماح لها بالنشر، بينما تعد اليوم نفس هذه القصائد الممنوعة، من روائع الأدب وتدرس في معاهد فرنسا العليا. وقد اعتبرت الكنيسة الكاثوليكية «آنا كريون»، أعظم شعراء اليونان القديمة، أكثر شعراء العصور القديمة فسادا، بينما تعد اليوم أشعاره - التي تشبه بشكل مدهش غزليات شاعرنا حافظ، فضلا عن قصائد الشاعرة «سافو» - من أبرز الأعمال الشعرية اليونانية القديمة. بل إن «سافو» نفسها، التي تحمل اسم إلهة الشعر، وتعد منذ ستة وعشرين قرنا إلى الآن، ملهمة كبرى في عالم الشعر والفن، تعد بمقاييسنا الأخلاقية الحالية «الفساد المجسد» بعينه. غير أن هذا الفساد المجسد هو كذلك تجسيد للجمال والفن. ولذلك من النادر رؤية أي مختارات لأجمل قصائد الأدب العالمي، تخلو من بعض قصائد «سافو».

وبشكل عام، من النادر أن نرى إلى الآن، بقاء أي فنان معزولا مطرودا بسبب اصطدام أعماله بقواعد الأخلاق في عصره. أما ما يعزله ويطرده حقا فهو ألا تكون أعماله ذات قيمة جمالية. ولعل هذا هو السبب في أن الكثير من الأعمال الشعرية التي كانت أكثر أخلاقية بدرجات من أشعار الخيام وسعدي وحافظ و«أكثر رزانة»، قد اختفت اليوم، فيما بقيت أشعار هؤلاء، على الرغم من كل تعارضها أحيانا مع المفهوم السائد للأخلاق، محتفظة بمكانتها متمتعة بقبول متزايد.

والواقع أن الشعراء والكتاب، منذ أن ظهر الكاتب والشاعر إلى الوجود، قد انقسموا إلى مجموعتين متمايزتين من هذه الناحية. إحداها ثقيلة وقورة تسير كما نقول متكئة على عصاة، وتراعي في التعبير عن عواطفها ومشاعرها القيود الاجتماعية والوقار. والثانية تضع المحافظة جانبا وتطلق لأقلامها العنان. ويرتبط هذا الأمر في الدرجة الأولى بنفسيتهم الخاصة، وفي الدرجة الثانية بمستوى الحرية الفكرية وروح التسامح في وسطهم الاجتماعي. وبالطبع، كما يقال، بأن «ثمة مشتريا دائم لبضاعتي الكفر والإيمان»، ولذلك رأينا وجود مؤيدين للطرفين. وإذا تقرر التعامل بهراوة التكفير مع كل الذين عبروا عن أنفسهم بصراحة، فيتعين علينا أن ندع جانبا نصف الأعمال الأدبية للعالم، ومن ضمنها تقريبا كل الأشعار الغزلية في اليونان القديمة، أي - للأسف - أن نتخلص من أجمل أجزاء الأدب الغربي المنظوم.

وإذا تجاوزنا عن هذا كله، فينبغي ألا نبعد عن أنظارنا أن عصرنا الحالي، زمن يتعلق فيه مفهوم الجمال بالحواس الإنسانية، لا بالنماذج والمعادلات المثالية أو الكلية التي استخدمت في الماضي لتقييم الجمال. وبعبارة أخرى فإن عصرنا هذا، من ناحية الفن والجمال، عصر حسي Sensuel. وفي الأعمال الأدبية، الروايات، الأشعار، النصوص المسرحية، الأفلام السينمائية، الأغاني، أعمال الرسم والنحت، بل حتى في علاقاتنا وتحاورنا اليومي، سواء كان ذلك خيرا أم شرا، يكتسب الجانب الجسدي أو الجسماني من الحب أهمية خاصة لا نكاد نرى مثيلا لها سوى

في الأدب اليوناني القديم. وفي الكثير من رواياتنا اليوم، المكتوبة بقلم أكبر روائيي العالم المعاصرين، مشاهد لم يكن أي كاتب يجرؤ على رسمها في الماضي. ولكن لا أحد في حياتنا اليوم يستغرب من أن شعر شاعر ما أو كتابات كاتب ما مماثلة للصراحة والجرأة الأدبية المعاصرة. وباعتقادي فإن الاستغراب من تداول أشعار السيدة فرخزاد، لهذا السبب نفسه، لن يدوم.

أعتقد أن بحثنا النظري في الجانب الأخلاقي للشعر، وهو الجانب الذي تتعرض الشاعرة بسببه دوما لحملات المنتقدين، قد استوفى. ومن الأفضل الآن أن نبحث في الجانب الآخر لعمل هذه السيدة، والذي ينبغي أن يدرس بشكل جيد، ألا وهو الجانب الفني لأعمالها، حيث ينبغي حصر كل تحليل أو انتقاد أو اعتراض فيه. وأود في هذا المجال أن أعلن صراحة إيماني الكامل بالقدرات الشعرية للسيدة فرخزاد وحسها الطبيعي. ثمة بالطبع في بعض قصائد هذه السيدة مجال لانتقاد استخدام بعض الكلمات والعبارات، أما من زاوية الروح والإحساس، أي ما يعتبر أساس الشعر والفن، فمعظم أشعارها جيدة وبعضها رفيعة المستوى. في هذه الأشعار لا نرى تقريبا أي أثر للتصنع أو الافتعال، وفي الكتاب بأسره، يشعر القارئ بأن الشاعرة تتحدث إليه أو بعبارة أصح، تحدث نفسها بأمانة وصدق، حتى أنه يمكن اعتبار هذه الأشعار نموذجا بارزا من «الأدب الذاتي»، الذي يشار إليه غالبا في الأدب الأوروبي. وإذا كان الشعر الحقيقي لسان الروح والفؤاد، الذي لا يطمس الجانب الظاهر وجمال وبهجة الأمانة التعبيرية من أجل

إبراز التركيبة الشعرية، فأعتقد في هذه الحالة، اعتبار قصائد السيدة فروغ فرخزاد شعرا حقيقيا.

جانب آخر يلفت النظر في هذه الأشعار وهو «ديناميتها» الخاصة. فكل قصائد هذا الديوان تقريبا ممزوجة بالحرارة والإثارة الداخلية، وقوة وحدة المشاعر نفسها. في كل موضع نرى الشاعرة، من دون تعمد منها في أغلب الأحيان، تبحث عن شعور، ذكرى، ألم، أمل ما، تحرك به روحها وقلبها، أو ربما تجلدهما به. تبحث عن الإثارة في كل مكان. تهرب في كل موضع من الهدوء والسكينة. إن لم تعثر على أمل قوي تلقي بنفسها في أحضان يأس شديد. إن لم تسعفها ذكرى من الماضي تنحت لنفسها مستقبلا يعج بالقلق. ولهذا فإن إحساسها نوع من الإحساس «الوحشي»: الذنب، النزوة، الانتشاء، الحسرة، الألم، المرارة، الأنين، الألم، الكبرياء، الغضب، هذه هي الكلمات المستخدمة باستمرار، والتي في الحقيقة تشكل النسيج الأساسي لأشعارها. ويمكن لنا أن نرى بوضوح أنها كلها مظاهر مختلفة لنوع خاص وحاد من العاطفة يتعامل مع أجسامنا وحواسنا أكثر من تعامله مع أرواحنا وعقولنا. فشعر هذه السيدة، من هذه الزاوية، يشبه إلى حد كبير قصائد شاعرات أمريكا الجنوبية، التي تتصف دائما بهذه المشاعر الحارة المتجسدة في أساسها الشعري. ولا تتوافر إلا نادرا هذه النماذج «الوحشية» في أعمال الشاعرات الأوروبيات اللواتي يعبرن عن هذه المشاعر والأحاسيس بنحو أميل إلى الهدوء، يتمتع في دقائقه بدرجة أعلى من الجمال، ولكنه ليس بنفس الدرجة من الحرارة والإثارة. وتبرز قصائد

مثـل «حلم»، «خمـر ودم»، «المجهول»، «متعبة»، «هـروب وألم»، هذا النوع من أحاسـيس الشـاعرة على نحو واضح. قصيدة «التمرد» التي ربما استلهمتها الشاعرة من «الفونسينا استورني»، الشاعرة الأمريكيـة الجنوبية، صورة حية ومتميزة لروح الشـاعرة القلقة التي لا تبحث عن السعادة، بل عن حرارة المشاعر والإثارة.

علـى الرغم من هذا، لا تبدي الشـاعرة رضاها في كل موضع عـن هـذه الحرارة والإثارة، فقد ترى أحيانا أنها رغم كل ما بذلت مـن جهـد لم تصل إلى مـا أرادت الوصول إليـه. وتلجأ حينذاك إلى شيء أقوى من كل هذا. تلجأ إلى قوة تمتلك القدرة الكاملة على تحطيمها وتهشيمها. النموذج البارز لهذا النوع من المشاعر قصيدتهـا «بين يدي اللـه»، التي أعتقد أنهـا أفضل قصائد هذه المجموعة. فالشاعرة هنا تعمد إلى فتح نافذة قلبها بشكل كامل، كي تُسـمع ربـها نداءات الاسـتغـاثة التـي تخـتزنها في قـلبها، ولا تجد لها من حولها آذانا صاغية.

فـي موضـع آخر نرى صرخة اليأس هذه في شـكل استسـلام ورضـا متخـن بالألم، كصورة «فرار من الذات»، غير أن هذا الفرار كذلك لا يترافق مع السـكينة الداخلية، بل كما هو الأمر دائما، [نراه] مختلطا بالألم والمرارة والمشاعر الملتهبة.



علـى العمـوم، فمن ناحية قوة المشـاعر والابتعاد عن التصنع وصـدق التعبيـر عن العواطـف، وكذلك مـن حيـث «الدينامية» الداخلية، فإن شـعر السـيدة فرخـزاد قيم حقا ومثيـر للانتباه. وإنني لواثق من أن شـاعرتنا الشـابة سـتكون قادرة في المستقبل

علـى أن تضيـف إلى مدرسـتها الشـعرية أعمالا أفضـل وأعمق.
ولا يمكن أن أنفي أن شـعرها، من ناحية أسـلوب التعبير عموما، في حاجة إلى التطوير وسـد الثغرات. فالكثير من هذه الأشـعار جيـد فعلا، ولكن الكثيـر من القصائد الأخرى لا يتسـاوى فيها جمـال التعبيـر مع لطف المضمون، ولا بد من مرور بعض الوقت للتخلص من نواحي الضعف هذه، وتكتسب صياغة هذه القصائد نفس قوة وجزالة المضمون، بشرط ألا تؤثر هذه الزيادة في جمال التعبير على قوة المشـاعر والسمة «الوحشية» الخاصة [المتمردة] الكامنة في هذه القصائد، والتي تعد سمتها الأساسية.

إننـي واثـق مـن أن صعاب الحيـاة إن سـمحت، وإن لم تحطم بيئتنـا المشوشـة المضطربـة معنويـات هـذه الشـاعرة الجديـدة المتحمسـة، صاحبـة القريحـة والمواهـب الطبيعيـة الكثيـرة، فسـيخلق المستقبل من السيدة فروغ فرخزاد إحدى الشخصيات اللامعـة فـي أدبنا المعاصر. غير أنني أتمنى ألا تدفع [الشـاعرة] ثمنـا باهظا لذلـك. فالمبدعون عادة يشـترون نجاحهم في عالم الفن بسعادتهم الشخصية.

طهران - شهر تير ١٣٣٤ - يوليو ١٩٥٥

شجاع الدين شفا

الشعلة الشاردة

أغمضُ هاتين العينين المملوءتين بالنار
كي لا تتأمل أعماق عينيه
كي لا يخفق فؤادي مشتعلا
من لهيب نظراته الحائرة

أغمض هاتين العينين المشتعلتين
كي لا يفتضح حبي
ولكي لا يصرخ قلبي الصامت مستغيثا
ألجأ إلى العزلة والوحدة

أيها العابرون المتعبون لم تستقصون
في هذه الأمسية الباردة أحواله
إنه شعلة الشمس الشاردة
عبثا تحاولون اصطياده

إنه برعم القمر المتفتح
لا بد أن يشع بأمواج النور
على مروج عيون مُخضّلة بندى الليل
تدعوه إلى مخدع الخطيئة

لا بد لعطر قبلته الصامتة
أن يمتزج بآهات اللوعة

يسكب الغرام مجنوناً
بين خصلات شعر تلك الفاتنة

ينبغي له أن يستقي شراب الحب
من كأس إمرأة فاتنة
منتشيا يسند رأسه مستكينا
فوق صدر حسناء آسرة

أيتها الأماني العطشى
لم تنسجين خيوط العمر عبثا حوله ؟
سيأتي يوم، متعبة مرهقة
تسخرين من هذه المحاولة العابثة

سأشعل النار في بيدر آمالك
بألسنة لهيب الندم والخيبة
أيها القلب الآثم الباحث عن الألم
لعلك تسكن من الافتتان قليلا

سأوثقك بسلاسل حزن ثقيلة
كي لا تستطيع الطيران نحوه بعد الآن
يا عصفور قلبي المتعب النافد الصبر
تحمل حزنه، تحمّل

شتاء ١٣٣٢ __ ١٩٥٣ الأهواز

الهاربة

لا أدري ما أريد ريّاه

عمَّ أبحث ليل نهار؟

عمَّ تبحث نظراتي المرهَقَة؟

لماذا هو يائس هذا القلب الغارق في الألم؟

أفر من جميع معارفي

متسللة إلى ركن [منعزل] بهدوء وسكينة

نظراتي غارقة في الظلمات

أنصت إلى قلبي المثخن

هاربة من هذا الجمع الذي يبدي معي

تعاطفا في الظاهر، بلا رياء

ولكنه في الخفاء، لفرط لؤمه

يلوث أطراف ثوبي بكل شائبة

مَنْ هؤلاء الناس، الذين عندما سمعوا شعري

تفتحوا في وجهي كوردة فواحة

وعندما خلوا بأنفسهم

اعتبروني مجنونة سيئة السمعة؟؟

قلبي، يا قلبي المجنون

يا من تحترق بنار هذه الجفوة

كف عن التذمر من الآخرين

أوقف بالله هذا الجنون

مرداد ١٣٣٣ - أغسطس ١٩٥٤ طهران

ذكريات

مرة ثانية، على وجه الخيال الصامت
تألقت عيناك الساحرة
فبقيتُ مرة أخرى، وفي قلبي التائه
لوعة قبلتك

بقيت ثانية، وحزمة أهواء
بقيت ثانية، وبعض الأماني
في ذكرى شعاع ذلك الحب اللاهب
الذي أشرق من عينيك على قلبي

في خلوتي مرة أخرى
رسمت يد الخيال وجهك المبتهج
سكبتْ على شفاهك هوس السُكر
وفي نظراتك كان عطش الإعصار

أذكر الليلة التي التقيتك فيها
وتبادل قلبانا أقاصيص الغرام
رأت عيناي في تلك العيون السود
نظرة عطشى، مجنونة بالحب

يا لذكرى تلك النظرة التي في الوداع
أشعلت بي لهيب الأسى
ذكرى تلك الضحكة الباهتة الصامتة
التي أحرقت كياني من رأسي إلى أخمص قدمي

رحلتَ وفي القلب باقٍ أبدا
حب مثقل باليأس والألم
نظرة تائهة، خلف ستار الدموع
وحسرة جامدة في ضحكة باردة

آه إن كنت تعود ثانية إليّ
فلن تفلت مني بعدها بسهولة
أخاف لهيب الحب اللافح هذا
أن يدمر في النهاية وجودك

طهران - مرداد - ١٣٣٣ــ أغسطس ١٩٥٤

الحلم

مرة أخرى، أبقى وهذه العزلة الباردة
وذكريات من ماض سحيق
ذكرى حب، بالحسرة والألم
اختفى وخبا في أعماق القبر

على أنقاض آمالي
أشعلت يد ساحرة شمعة
جثة ميت سلط نظراته النارية
من أعماق القبر على عيني

صرخت: يا حسرتي إنه هو
في قلبي من نظراته، رعب
عَبَرَت ضحكة على شفاهه
يا صاحبة النزوات، هل تعرفينني؟

ارتعش قلبي من فرط الحزن
تبًا لي، فقد كنت مجنونة
واحسرتاه، فقد قتلته
واه لي، كم أسأت إليه

لقد أودعني قلبه

فمتى نال من حبي شيئا سوى الألم

دست على قلبه

بذلك الغرور الذي أعماني

لقد سقيته الحزن والعذاب

وعشت في حياته دمارا

يا للحزن، رباه، رباه

لقد سقته إلى أحضان القبر

رنّت أنّةٌ في رحاب صمتي

وتراقص منتشيا لهب الشمعة

عيناي، وسط تلك الظلمة

لمحت في تلك العيون دمعة

هرعت إليه كطفلٍ نادم

كي أرتمي على رجليه ذليلة

كي أقول له: كنت مجنونة

ليتك تسبغ علي الرحمة

أسقطت أطراف فستاني الشمعة

غرقت العيون في الظلمة

صرختُ لا ترحل، اصبر [قليلا]، اصبر

لكنه رحل، رحل صامتا [دون همسة]
يا لحسرتي، فقد كنت مجنونة
لقد جلبت له الدمار
يا لحزني، فقد قتلته
لقد أودعته القبر ودفنته

طهران - شهر مرداد - ١٣٣٣__ أغسطس ١٩٥٤

البَغِيّ

ارحل عن ناظريّ فأنا مُتعَبَةُ القلب

متقلبة، ضعيفة، آثمة

في ركن من صدري قلب مجنون

في قلبي ألف رغبة؟

قلبك طاهر وثيابي ملطخة بالآثام

أنادم الأغراب في كل خلوة

منتشٍ أنت من مدام قبلتي

ثملة أنا من الكأس والشراب

لعيني ألف لسان

أنا الساقية في ملتقى السكارى

إلى كم تشتكي من عذاب الحب

إن كنت تريد قبلة مني، فخُذْ

حبك مثل ضياء قمرٍ

يسطع بلا مبالاة على مستنقع نتن

إنه مطر رحمة يهطل

على صخور قلب آثم

أنا العتمة والضياع الأبدي
أنت شمس الأمل المشرقة
أيها الضياء الذي يهب السعادة
لقد سطعت على روحي بعد فوات الأوان

جئت متأخرا، إذ فقدت نقائي
جئت متأخرا، فقد غصْتُ في الآثام
ذبلت من عواصف الذل والعار الشديدة
ذويتُ كما الشمعة

طهران - شهريور - ١٣٣٣ـــ سبتمبر ١٩٥٤

الأسيرة

أريدك وأعلم أنني أبدا

لن أحتضنك إلى حد الارتواء

أنت السماء الصافية المشرقة

وأنا في ركن من هذا القفص طائر محبوس

خلف القضبان القاتمة الباردة

نظرتي المتحسرة ترنو حائرة إليك

متأملة بأن تمتد يد نحوي

وأطير فجأة إليك

متمنية أن أفر طائرة، في لحظة غفلة

من هذا المحبس الصامت

أزدري بالسجان

وأعاود معك الحياة

أحدث نفسي بهذا وأعلم أنه لا قدرة لي أبدا

على مغادرة هذا القفص

حتى لو أراد السجان ذلك

أنفاسي لا تسعفني في الطيران

خلف القضبان كل صباح مشرق
تضحك في وجهي نظرات طفل
وعندما أصدح بأناشيد الفرح
تستقبلني شفاهه بالقبل

إن كنتُ راغبة، أيتها السماء
أن أطير هاربة من هذا السجن الصامت ذات يوم
ماذا أقول لأعين طفل باكٍ؟
إليكِ عني، فأنا طائر أسير

أنا تلك الشمعة التي إذ تحترق
تضيء بلهيب قلبها إحدى الخرائب
وإن أردت اختيار الصمت
فإنني سأبعثر عُشا

طهران - مرداد - ١٣٣٣ __ أغسطس ١٩٥٤

قبلة

كانت الخطيئة تبرقُ في عينيه
وعلى خديه كان يضحك القمر
بين تلك الشفاه الصامتة
كانت تكركر شعلة زاهية

خَجْلَى، تغمرني رغبةٌ خرساء
وبنظرة كانت في لون النشوة
تأملت عينيه فقال
لا بد لنا أن نقطف شيئا من ثمارهذا الغرام

طهران - مهرماه - ١٣٣٣- ١٩٥٤

المجهول

هوى قلب على قدمي ثانية
مرة أخرى بهتت عين تتأمل وجهي
مرة أخرى بين كر وفر معركة
انتصر حبي على قلب بارد

أتأمل عينيه بدلال
فأنا نفسي لا أدري عم أبحث فيه
أبحث عن عاشق مجنون
يتخلى بسرعة عن الجاه والمال والكرامة

إنه يريد مني خمرة الشفاه
ما الذي أقوله لقلبي المفعم بالأمل
إنه يبحث عن لذة عابرة ولا يدري أنني
أبحث عن حب يدوم

إنني أبحث فيه عن نقاوة الحب
كي أفتديها بوجودي
وهو يريد مني جسداً من نار
يحرق فيه رغباته

يقول لي: أيها الصدر الدافئ
أغرقني في سكرة الدلال، فإنني مجنون
وأقول له أيها المجهول
إليك عني، فأنا عنك غريبة

آه من هذا القلب، آه من قدح الأمل هذا
لقد تهشم في النهاية ولم يدرك أحد سره
صار قيثاراً بيد كل غريب
يا للحسرة، لم ينشد مع ألحانه أحد

طهران - مهر ١٣٣٣ - أكتوبر ١٩٥٤

حسرة

تهجرني، وأنا الساذجة لاأزال
لا أصدق جفاءك وقسوتك
عقدت آمال قلبي بحبك حتى
بتُّ لا أرغب في حبيب سواك

رحلتَ وفارقني معك السرور والأمل
فكيف لي بعد هذا أن أتمنى حبك
وكيف يمكنني أن أبحث عن نشوة ....
في هذا الصمت القاتم المرير

تذكّر تلك المرأة المجنونة التي غفت
ذات ليلة، نشوى بحبك وحنانك
ارتعشت على شفتيها العطشى الرغبة
وضحكت الآمال في نظراتها الشاردة

طبعت شفاهها العطشى القبل الملتهبة
وحكت نظراتها قصص حبك
التفّت كما أغصان اللبلاب حول كيانك
تلك السواعد المحترقة في بستان القمر الأصفر

كل ما ردّدْتَ من قصص الحب على مسامعها
أودعتها قلبها ولم تنسها
يا للألم، ما الذي بقى من تلك الليلة المدهشة
يبس ذلك الغصن، وأجدب ذلك البستان

هجرتني ونسيتني
أهواك ولاأزال أحبك من [أعماق] روحي
أيها الرجل، أيها الخداع المجسَّد، تعال كي
أعتصرك مرة أخرى إلى صدري المتشوق

طهران - مهر ١٣٣٣ - أكتوبر ١٩٥٤

ذكرى من الماضي

مدينة صاخبة على ساحل ذلك النهر

نخيلها متعانق ولياليها زاخرة بالنور

مدينة على ساحل ذلك النهر، وقلبي أنا

رهين هناك، بين أصابع رجل مفعم بالكبرياء

مدينة على ساحل ذلك النهر، منذ سنوات

فتحت لنا أحضانها

على رمال ذلك الساحل وفي ظل النخيل

اختطف من شفاهي وعيوني القبلات

لقد شاهد ذلك البدر كيف ألَنْتُ

بسحر حبي فؤاده المتحجر

وشهد ذلك القمر كيف اهتزت دموع اللهفة

في عيونه الوحشية، غريبة الألوان

إننا ذاهبان في منتصف الليالي المقمرة

بزورقنا نحو أمواج ممتدة

تشاركنا اللقاء في هدأة منتصف الليل القلق

نظرات نجوم بيضاء

غافٍ في حضني كما طفل وأنا بحنان
أُقبّلُ عينيه الغارقتين في النوم
تتدلى أطراف فستاني في فم الموج
وهو يرفع عن الماء أطراف الثياب المبللة

وهاأنذا الآن في هذه الهدأة والسكون
أتذكرك أيتها المدينة الصاخبة
تعلق قلبي به فكوني أيتها المدينة عطوفة عليه
فإنني أُبقي القلب سعيدا بذكراه

طهران - شهر شهريور - سبتمبر ١٩٥٤

الخريف

أُغمضُ عينيّ الغارقتين في الأسى
عن وجه الطبيعة الساحرة
كي لا ترى نظراتي [المريضة] المحمومة
هذه التجليات المفجعة الحزينة

خريف، يا مسافراً مُغْبراً
ماذا تخبّئ في طيات ثيابك
سوى الأوراق الميتة الجافة
ما غير ذلك تحمل من عطايا للعالم؟

ماذا يَهِبُ سوى الأسى لقلب شاعر
غروبك المكفهر الأخرس الثقيل؟
ما تمنح، سوى البرد والملل
أحضانك لروحى المتوجعة

في ثنايا صمتك الكئيب
تعذبني الأحزان المكبوتة
يتراقص ذلك الأمل الضائع
على ستائر خيالاتي الغامضة

خريف، يا نشيد الخيال
خريف، يا لحناً مثقلاً بالعذاب
خريف، يا ابتسامة متألمة
على وجه الطبيعة الساحرة

طهران - شهر مهر ١٣٣٣ - أكتوبر ١٩٥٤

•

وداعاً

أرحلُ متعَبةً منهكة حزينة

صوب بيتي الخرِب

آخذة والله من مدينتكم

قلبي المجنون المضطرب

أحمله معي إلى ذلك المكان البعيد

كي أزيل عنه وصمة الخطيئة

كي أغسله من عار الحب

من كل هذه الأماني العبثية الضائعة

آخذُهُ معي لأبعده عنك

يا تجلي الأمل المستحيل

آخذُهُ لأدفنهُ حيا

حتى ينسى منذ اللحظة أيام الوصال

يرتعش الأنين، يتراقص الدمع

آه، دعني أهرب

منك، يا عين الخطيئة الدائم الجيشان

فربما كان الأفضل أن أحذَرك

كنتُ والله زهرة جذلى
امتدت يدُ الحب واقتطفتني من الغصن
يا لحزني.. فقد تحولت إلى شعلة أنين
إذ لم تصل شفاهي مرة أخرى إليك

في الختام لا بد من الرحيل
أرحل مبتسمة، بقلب دام
إنني ذاهبة فأطلق فؤادي حراً
يا أملاً عبثياً بلا ثمر كان

طهران - شهر مهر ١٣٣٣ - أكتوبر ١٩٥٤

حكاية مرّة

لا أمل أبهجُ به الفؤاد
لا رسالة، لا ساعٍ أعرِفُه
لا نظرة فاتنة في أي عين
لا نداء زاخرا بالصدى أسمعه

من مدينة النور والحب والألم والظُلمة
خرجت امرأة ذات سَحَر، بدلال وكبرياء
كانت طائراً تاه عن مساره
اتجه متعباً مهيض الجناح نحو عشه

من ذرف خلفها دمعة حزن؟
من حاول فهم شكواها؟
لم يدرك الناس عن هذه المجهولة
أن صيحتها كانت صدى آلام

حَدّقت في إحدى العيون لعلها تجد
مأوى للآمال والأماني
لكن تلك النظرات الملتهبة، يا للحسرة
جرفتها إلى أحضان الخطيئة

لم يكن حديثهم لها سوى عن لقاء عابر
ولم يروا منها سوى المظهر الجذاب
أينما اتجهت كانوا ينشدون في أذنيها
أن المرأة خلقت للمتعة

تضرعت ذات ليلة على أطراف ثيابه متوسلة
لا ترحل! دعني في هذه اللحظة الأخيرة
أروي فؤادي بهذا اللقاء [ولكن]
اختفى الشبح وانصفق الباب

لماذا بنت الآمال على حب عابث؟
لماذا استكانت في مخدع أحضانه؟
لماذا باحت بأسرار قلبها المجنون
في أذن عاشق عديم الوفاء؟

لماذا؟.. لأنها كانت قطرة ندى نقية
سقطت في شباك زهرة عباد الشمس
وحين أشرقت الشمس ذات فجر
انزلقت على شفاهها العطشى وأسلمت الروح

كانت خمرة رائعة في كأس
تتحرق شوقا إلى شفاه عطشى

وعندما يصل من الدرب طالب شراب
كانت تشع سعادة داخل الكأس

ذات ليلة ضاقت بالانتظار
صبت شفاهها الحب في شفاه عطشى
لماذا صبّ ذلك الرجل غضبه على روحها؟
لماذا تدلى بذرّات كأسها؟

وها هي الآن وهذا السكون القارس
لا رسالة، لا أثر لساع تعرفه
لا نظرة فاتنة في أي عين
لا لحن متردد الصدى في أي صوت

الأهواز - خريف ١٣٣٣ - ١٩٥٤

هروب وألم

رحلتُ عنك، فاصفح عني، لا تقل كانت بلا وفاء
لم يكن بقي منفذ سوى الهرب
فهذا الحب المضطرم المليء بالألم اليائس
كان قد رمى بي في وادي الآثام والجنون

رحلتُ، كي أغسل لسعة قبلتك الزاخرة بالألم
عن شفاهي بأدمعي
رحلتُ كي أبقى غير مكتملة في هذا النشيد
رحلتُ صامتة كي أحفظ، بما لم أقلهُ، ماء وجهي

رحلتُ فلا تقل، لا تقل، لم تركتني، كان افتضاحا
حبي لك وصدك، وآلام التواصل والهجر بيننا
والآن انكشف وبان فجأة سرنا
من ستائر الصمت والظلمة، كما يظهر النور صباحاً

رحلتُ، لأفنى كما قطرة دمع حارة
في طيات أحضان الزمن
رحلتُ، حيث في ظلمة قبر بلا شاهد
أفرغ من متاعب ونزاعات الحياة

هربتُ من تلك العيون اللامعة الدامعة
هربت من قهقهات العاصفة الوحشية
من مهجع الوصال إلى أذرع الهجر الباردة
هربت متعبة من وخز الضمير

فاشتعل يا فؤادي بلوعاتك اللاهبة
لا تسلني بعد الآن أين شعلة النار تلك
كنت أريد أن أتحول إلى لهيب، أن أتصاعد
وهاأنذا الآن طائر في ركن القفص موثّق أسير

إنني الآن روح مضطربة وجدت نفسها ذات ليلة بلا إرادة
تبكي بمرارة في أحضان الصمت
نادمة مما قلتُ، متوجعة مما فعلت
عرفت كيف أنني لستُ لك أو لحبك

الأهواز- شهر مهرماه ١٣٣٣- أكتوبر ١٩٥٤

غول الليل

نَمْ يا طفلي الصغير، نَمْ
أغمض عينيك، فقد جاء الليل
أغمض عينيك، فها هو الغول الأسود
قد جاء مقهقهاً ويداه ملطخة بالدماء

ضع رأسك في حضني المتْعَب
وتنصت لوقع خطواته
ها قد انكسر جذع الدَّردار العجوز
عندما وضع عليه رجله

آه، دعني أسدل الستائر
لأحجب كل النوافذ
فهو بمائتي عين ملأى بالجمر والدم
يطل علينا من الشباك برأسه بين حين وحين

لقد احترق من لهيب زفيره
راعي الغنم في البرية الصامتة
ويحك، اهدأ! فهذا المارد الأسود الثمل
يسترق السمع خلف الباب

أذكر أن طفلاً شقياً
آذى أمه المتعبة
فجاء غول الليل في الظلمة
واختطف الطفل بغتة

هاهو زجاج النوافذ يهتز
كلما تقدم صارخاً
يزمجر بأعلى صوته: أين ذلك الطفل؟
أتسمع؟ إنه يمسح براثنه بالباب

كلا انصرف، ابتعد أيها الذميم
ابتعد فقد كرهت سحنتك
كيف لك أن تختطفه مني
ما دمت يقظة من حوله

انكسر فجأة صمت المنزل
وصاح غول الليل: آه
كفى يا امرأة فلست خائفاً منك
فثيابك بلون الإثم والخطيئة

إنني غول ولكنك أبشع مني
فأنت أُمّ ثيابها ملطخة بالعار

آه، ارفعي رأسه عن حضنك

فأنّى لهذا الطفل الطاهر أن يرتاح فيه

تتلاشى الصرخة، ووسط نيران الألم

ينصهر فؤادي الحديدي

أصيح: «كامي»، «كامي»(٩١)

كفى، ارفع رأسك عن حجري

الأهواز - شتاء ١٣٣٣- ١٩٥٥

---

(٩١) اسم ابنها «كامران».

تمرد

لا تضع على شفتي أقفال الصمت

ففي قلبي حكاية لم ترو بعد

فك عن رجلي هذي الحبال

ففؤادي كسير مما جرى

تعال أيها الرجل، أيها المخلوق الأناني

تعال افتح أبواب القفص

إن كنت قد سجنتني لسنين طويلة

فأطلقني الآن لألتقط هذا النَفَس الأخير

إنني ذلك الطائر الذي منذ زمن بعيد

تراوده فكرة الطيران

انقلب نشيدي في الصدر الضيق إلى أنين

وأمضيت سنوات عمري في الأحزان

لا تضع على شفتي قفل الصمت

فلا بد أن أُشيع سري

ولا بد أن يصل إلى مسامع الآخرين

لهيب أصداء غنائي

تعال افتح الباب كي أنشر جناحي
نحو سماء الشعر المشرقة
فإنك إن سمحت لي بالتحليق
سأتحول زهرة في حديقة الشعر

عذوبة قبلات شفاهي منكَ
رائحة عطر جسدي الفواحة منكَ
نظراتي ولهيبها الصامت
قلبي بأنينه الدامي منكَ

ولكن يا رجل، أيها المخلوق الأناني
لا تقل شِعْرك هذا عيب وعار
أتعلم حقاً، للعاشق الولهان المتيم
كم هو ضيق هذا القفص؟

لا تقل إن شِعْرى كان خطيئة من رأسه إلى قدميه
بل اسقني كأساً من هذا العار والخطيئة
أنعم بالجنة والحور وماء الكوثر
وأعطني مكاناً في قعر الجحيم

فكتاب، خلوة، أو قصيدة لحظة سكون
تكفي لأنتشي بالوجود

لمَ أحزن إذ لا أجد طريقاً إلى الجنة
إن كنت أمتلك فردوساً أبدياً في فؤادي

في الليالي التي يتراقص فيها القمر بهدوء
وسط السماء الخرساء الصامتة
تكون نائماً وأنا منتشية بأحلامي
أبادر إلى احتضان ضياء القمر

اقتطف النسيم مني آلاف القبل
ووهبت آلافاً من القبلات للشمس
[ولكن] في ذلك المحبس حيث كنتَ سجّاني
اهتز ليلة كياني من قبلة واحدة

دع كلامك جانباً عن حديث الناس يا رجل
فقد منحني الافتضاح لذة سكرى
سيغفر لي نفس الإله الذي
وهب الشاعر قلباً مجنوناً

هيا، افتح الباب على مصراعيه كي أنشر جناحَيَّ
نحو سماء الشعر الصافية
فإنك إن سمحت لي بالتحليق
سأتحول زهرة في حديقة الشعر

الأهواز - خريف ١٣٣٣ - ١٩٥٤

دم وخمر

[لأنني] لا أجد مؤنساً أشاركه أسراري
دفنت آهاتي في أوتاري
إنني قيثارة الأحزان فأعطوني بالله مضراباً
مضراباً كي أنشد أغنياتي

لقد وضعتُ على شفاهي مغلاق الصمت
فافتحوه بمفتاح الود
قلبي الوليد أضناه الجفاء
فدللوه بأطراف أنامل الوفاء

املأ الكأس يا نديمي
املأ القدح من دمه
اسقني حتى الثمالة، كي تجعلني سَوْرةُ الشراب
أروي من جديد كيف فُتِنْتُ به

لماذا تسألني عن لون عينيه
متى أوثقت تلك الألوان رجلي بالقيود
فاللهب الذي أطل من ناظريه
هو الذي أَسَرَ هذا الفؤاد المتيم

ما لدى روحي من علامات شفاهه
سوى ذلك الشرر الذي تطاير منه
فما الذي بقيَ من ذكراه
سوى آثار اعتصار سواعده الحديدية

كيف لي أن أعرف ماذا فعلت أطراف أنامله
في بيادر ضفائري
كل ما أعرفه أن هذا التشعث في شَعْري
كان لذاك السبب

لقد تحول إلى نار اجتاحت قلبي وروحي
صار قاطع طريق سلب إيماني
كانت حبال الصبر قد أفلتت من يدي
وعندما خار عزمي أسرني بسهولة

ضعت في امتدادات صحاري الحب
في ليلة، كوجه حظي، سوداء
فجأة، دون أن أستطيع الفرار
انهمرت على رأسي أمطار الخطيئة

كنتُ سكرى، سكر حب ودلال
جاء رجل واختطف قلبي الحجري

[ولكن] لكثرة ما عذبني ومنحته الحب
تركته، أنّى لي الآن أن أعرف من كان

طارت من الرأس سكرتي يا نديمي
فاملأ هذه الكأس مرة أخرى
اسقني دماً، من دم قلب ذاك الأناني
كي أستطيع أن أختتم هذه الحكاية

الأهواز - شتاء ١٣٣٣- ١٩٥٥

لقاء مر

تضرب بالأرض فتكسر

في النهاية كأس الأمل الزجاجية

يا لك من مغرور تُخمِد

في فؤادٍ ، نار [حب] أبدية

التقيتك ، ما كان أتعسه من لقاء، آه

أي لقاء مؤلم كان ذاك

لقد نسيتَ بلا شك ذلك الزمان

أيام الودِّ والتلاقي

التقيتك، يا له من لقاء، يا للحسرة كان

لا نظرة، لا شفاه تَروي

لا لهيب أنفاس تعج بالحب

لا اعتصار... لا احتضان

ما هذا الحب الذي يسكن قلبي؟

ما الذي جنيته من هذا الحب؟

تهرب مني.. وألاحقك

وأعود خائبة مرة أخرى

مرة أخرى شفاهي الولهى

تبحث عن شفاهك

يخفق فؤادي ومع كل نبض

يروي [من جديد] حكاية حبك

إن كان القدر قد فرق بيننا

فسأحل عُقدة الحظ، لِمَ لا؟

لكنني أخشى أن يجرني هذا الحب، في نهاية الدرب

إلى أحضان المنيّة

عزلتي الفارغة الخرساء

غمرتها بالذكريات، أيها الرجل

شعري هذا لهيب مشاعري

لقد جعلت مني شاعرة، أيها الرجل

لقد برق الحب، في عينيك مرة

تجلى ثم تحول إلى سراب

وما أن رأى ولهي وافتتاني

حتى تحول إلى نقش على سطح الماء

كانت في قلبي أمنية لكنها ماتت

أن أقبل شفاهك التي تهب الحياة

ذبلت القبلة

التقيتك، ولكن.. يا له من لقاء!

أين صدر أسند فوقه رأسي

أين حضن تنهمر فيه دموعي

آه يا من لا تعاني لوعة هذا الحب

لكم أحسدك وأحسد قلبك

تضرب بالأرض فتكسر

في النهاية كأس الأمل الزجاجية

يا لك من مغرور وتُخمد

في قلبٍ نار حب أبدية

الأهواز - شتاء ١٣٣٣- ١٩٥٥

ضائعة

أدمت الوفاء لرجل غير أنه
رفس في النهاية أملي وحبي
حلال عليه كل ما منحته
سوى الفؤاد الذي بلا ثمن وهبته

كان قلبي طفلا غَرًا
إنني لا أعرف كيف أخضَعَه
لِمَ من كان يقول أحبك
أترع كأس فؤادي بسموم الحزن

إذا من شهد شفتي الولهى
تناولَ جرعة فانتشى
لستُ نادمة فهذه الشفاه
لديها قبلات كثيرة لم ينلها أحد

في نظراتي الصامتة، مرات ومرات
لديّ حكايات لم تروَ
مازلت عندما أتأنق بثيابي
لدي مفاتن كامنة

لايزال بالإمكان
أن تتلاعب بخصلات شعري أنامل الحب
لايزال من الممكن أن يُنسى
في أحضاني، الوجود والدنيا!

لاتزال تلاحقني
نظرات ملؤها الآمال والتمني
لاتزال آلاف الرغبات الخرساء
تنشد لي الأغنيات

لاتزال لديّ بقية مما في إحدى الليالي
سكبته كالخمر في فيه
مازلت أمتلك ذلك الدفء الذي
كان ملاذا لآلامه، يُسمّيه

لست حزينة على ما وهبته
لا أشعر بالحسرة والأسى والفجيعة
سوى أن ذلك الفؤاد الذي ظل فارغا مكانه
ما عداه، فوالله، لم ينقص مني شيء

أين قلبي، أين ذلك القلب الذي سباه ولم يعده بعد إليّ؟
لقد أغار عليّ، نهبني، أين الإنصاف؟
ما نفع قلبي الدامي هذا ؟
أريد قلبا طليقاً سعيدا

لم يبق لي شيءٌ من أماني الحب
أنّى لمن لا يملك فؤادا أن يتمنى
ولو بقي لي قلب لكان يئن شاكيا من جديد
قائلا: مازلت بانتظاره

لماذا عندما جفاني وهجرني
لم يعد لي ذلك القلب
يا للحسرة، إذ وهبت بلا مقابل
ذلك القلب المضطرب الساذج

الأهواز - شهر دي ١٣٣٣ - يناير ١٩٥٥

منسية

بقيت الذكرى القديمة في القلب ولكن للأسف
لم يعد يذكرني أي حبيب
تسمّرت عيناي ترقبان الدروب ولم تهبها
أية رسالة تبهج الفؤاد

لا أعرف ما الذي ارتكبته من خطيئة
كي يقطع معي حبل الوصال
فلو كان في قلبه مكان لي
لماذا إذن صدّ وغض النظر عن لقائي

أينما التفتُّ أجده ثانية
مسمّرا، ينظر في عينيّ الدامعتين
إنه ألم الحب الذي هيمن بالحسرة والحرقة
على قلبي المتخم بالشرر

قلت إن أبعدته عن ناظري
سيزول حتما عن البال أسرع
الأولى أن يدركني الموت
وإلا فداء كهذا، لا برء منه

ما أن تمسني شفاهُ
حتى أتحسر، ليت هذا كان هو!
ليت هذه الشفاه
كانت شفاه ذلك القاسي

عندما يحتضني بحنان
أتساءل ماذا جرى لهذه الأحضان؟
ماذا جرى لتلك النار الحارقة
التي كانت تشعل أنفاسه الصامتة؟

كتبت القصيد كي أخفف عن قلبي
بعضا من حمل أحزان حبه الثقيلة
فتجسد وجهه في الشعر نفسه
فلمن أشتكي الآن جور حبه؟

ارفعي أماه هذا المشط عن شَعْري
أزيلي الكحل عن عيني
انضي عن جسدي هذي الثياب
فالحياة لم تعد لي سوى سجن

ما لم تتسمر عيناه على وجهي هائما
فما فائدة هذا الجمال؟

هشِّمي أماه هذه المرآة
فما أجني من هذا التزين؟

أوصدوا الأبواب وقولوا إنني
قد قطعت صلتي بكل الناس ما عداه
وإذا تساءل أحدهم لماذا؟
فلا أحذر من أن تقولوا: عاشقة

وإذا جاءكم ساع من درب بعيد
فاسألوه على عجل: ممن الرسالة؟
فإن لم تكن منه، قولوا إن تلك المرأة
لم تعد، منذ زمن بعيد، تسكن هذه الدار

الأهواز - شتاء ١٣٣٣ - ١٩٥٥

المجهول

على الستائر المتداخلة لأمنياتي المتمردة
ارتسمت صورة غريبة لوجه مجهول
ملامح وجه كنت إذ أبحث عنه بلهفة
يهرب دوما ولا يلتفت نحوي

ذات ليلة، حطت نظرات رجل متعبة، على وجهي
حطت، ثم تراخت، وبقيت ساكنة هناك
عندما حاولت أن أتنصل من خيوط نظراته
خفق فؤادي، واجتذبني ثانية إليه

كنت يائسة متعبة من بحثي ذاك
ضحكتُ بدلال قائلة: تعال، تعال
كان دربا طويلا وأمامنا أمسية غرام
صرخ العقل قائلا: إلى أين تذهبين، إلى أين؟

كان دربا طويلا وللأسف تبرم في منتصف الدرب
اشتكى ذلك الرجل: أين نهاية الطريق؟
عندما تسمرت نظراتي المرهقة عليه
رأيته يهرول وفي رجليه سلاسل

الأصفاد في رجليه، لِمَ يا ربي؟

نثرت يدٌ في حقول قلبي بذور الألم

جرت دمعة، همستُ أثناء انحدارها

«السلاسل التي في رجليه لا أستطيع فكها»

كان ليلا، وكانت تلك النظرة الطافحة بالألم تزيل

عن عيني المرهقة ملامح النعاس

دنوت منه وصحت بكبرياء

«ارتشف، أيها الرجل المجهول، هذا الشراب»

نعم، اشرب ولا تقل شيئا ففي هذه الأثناء

في القلب من وهج غرامك شمس لاهبة

الطريق مغلقة خلفي ولكن يا للأسى والألم

رجلاك أيضا مقيدتان بسلاسل أخرى

التفّ ساعداه حول جسمي

وتناثرت خصلات شعري على كتفيه

كان الليل مظلما. وكان يطلب الحب

كل لحظة مني

وفجأة ألقيت نظرة فرأيت على الستائر
أن تلك الصورة الغامضة لم تعد مجهولة
فاحتضنته بقوة نحو صدري قائلة لنفسي آه
آه، رباه عرفت من هو هذا المجهول
إنه شخص أعرفه، يجرجر سلاسل أخرى

شتاء ١٣٣٣ - الأهواز - ١٩٥٤

عين على الدرب

في قلبي أمنية
بأن تحترق نفسي وتنكمش الروح
كلما هَفَت بالحزن والدمع والأسى
نحو ذلك الرجل اللعوب

[قسما] بالله لا شيء في قلبي وروحي
سوى الشوق لرؤياه
احترقتُ من الأسى ولكن
متى كان حزني بلواه

في الليل في جوف سواد الظلمة
إذ يسطع القمر وسط هالة الأسرار
أراقب الدروب بقلق
فلربما عاد ذلك التائه ثانية

ما أن يسقط ظل على باب
حتى أجري مضطربة نحوه
وما أن يختفي الظل عن الباب مسرعاً
حتى تتسمر عيناي على باب آخر

كل ليلة وسط هذا المخدع
تبحث روحي عن ذلك التائه
عن كل هذا الجهد الضائع
يقول لي عقلي الحائر:

أيتها المرأة البائسة الحزينة الفؤاد
انسيه لبعض الوقت
كانت خطيئة إذ سمحت بدخول
ذلك العاشق الفظ إلى قلبك

متى ذلك الشخص الذي تبحثين عنه
فكر فيك؟
كفى تألما وتأوها وشكوى
كفى.. فلديه حب آخر

ولكن هذه القصة التي يرويها
أنّى لها أن تنساب بنعومة في أذنيّ؟
فلن تخمد أبدا
بأوراده السحرية نيران حسرتي

إني راحلة كي أكشف للملأ
سر هذا الشوق المدمر

لا أستطيع أن أنسى أبدا
ذلك الرجل اللعوب

أيتها الشمعة، يا شمعة لم تضحكين؟
في ليلتي الداكنة الواجمة
إنني والله أموت حسرة
إذ لا أجده بين أحضاني

الأهواز - شتاء ١٣٣٣- ١٩٥٥

المرآة المهشمة

بالأمس، في ذكراك وذلك الحب العذب
ارتديتُ فستانا أخضر
تأملتُ نفسي طويلا في المرآة مرة أخرى
وحللتُ ربطة شعري برفق

أتيت بالعطر فسكبته على رأسي وصدري
كحلتُ عينيّ بدلال
أسدلت شعري على كتفيّ
وأجلستُ بتروٍّ خالاً في زاويةِ فمي

ثم قلت لنفسي آنذاك: يا للحسرة فهو غير موجود
كي يُفتن بكل هذا السحر والدلال
عندما يراني في فستاني الأخضر
سيقول لي ضاحكا: كم عدت جميلة مرة أخرى

أين هو كي تتسمر عيناه في إنسان عيني السوداء
ويرى فيه ملامح وجهه؟
ما نفع هذا الشعر المسدول الليلة
أين أصابعه تسكن فيه؟

إنه ليس هنا، ليشتَمَّ، إذ يلقى بنفسه في أحضاني
كالمجنون، هذا العطر العبق من جسدي
أيتها المرآة، قد مُتُّ حسرة وأسى
أنه ليس هنا كي يضمني إلى صدره

كنت أتأمل المرآة وكانت تنصت لي
سألتها: كيف تحلين مثل هذه المشكلة؟
تهشمت متأوهة لِما سمعت من أحزاني
ماذا أقول يا امرأة، فقد حطمت قلبي؟

الأهواز - شتاء ١٣٣٣- ١٩٥٤

دعوة

أضعتَ الدرب منذ أن فُتنتَ بسحر عينيّ
وأعلم لماذا تزعم عبثا أن قلبك من حديد
أنت لا تعرف، أن بجانب هذه العيون الفاتنة
لدي في كأس شفاهي خمرة تقهر الرجال

لِمَ تحاول عبثا أن تهرب مني
لن تجد أبدا حضنا أكثر دفئاً
ألا تخاف، ألا تخشى، أن يحفروا اسمك
على شاهد قبر مظلم ، في ليلة حزينة خرساء

تعال، هذه الدنيا لا تستحق كل هذا الصد والبعاد
ضحِّ بحلم الوجود هذا من أجل لحظة سعادة
تعال كي أسكرك بهذه الكأس المترعة
لتتمتعِ بنفسك نعيم النشوة

لقد سحرتك عيناي، فأضعتَ الدرب،
وأعلم أنك تشتعل من رأسك إلى قدميك من رغبة مريضة
إن كان هذا كذبا، فلماذا تحدق عيناك الفاضحتان بعيني،
أنا المجنونة، في كل لحظة ؟

طهران - ربيع ١٣٣٤ - ١٩٥٥

متعَبَة

يعذبني خوف الحب وآماله

أريد راحة أبدية

لن أضيف الأحزان إلى قلبي بعد الآن

أنا الباحثة عن سكون بلا ضفاف

أدوس على قلبي قائلة

من الأفضل تجاهل ذلك الباحث عن الانتقام

رشفة واحدة من قدح السم

أطيب من قبلته النارية

توهم أنني لو ذات ليلة في سكرة حبي

أمضيت ليلة معه

فإن الليالي الأخرى الماضية من عمري

ربما سهرتها مع الآخرين

لن أضحي بعد اليوم جهلا

بكبريائي من أجل حبِّه

فلعلني عندما أتجاهله أعثر على

سروري وسعادتي المفقودتين

إن مَنْ منحني الانطلاق والنشوة
وكان لي الأمل والسعادة
صار يتهمني زورا أينما جلس:
«لم تكن سوى امرأة ساذجة عادية»

أحترقُ ألما من هذا الخداع والنفاق
أريد نقاء الطفولة
أيها الموت من شفاهك الصامتة
أريد قبلة أبدية

ارحلْ، خذ غرورك إلى امرأة
لا تقدِّر أبدا حبك
امرأة لا تضم بحنان إلى صدرها
جسدك الموجَعْ

هذا الحب الذي نثرته على دربك
لن تجده لدى امرأة أخرى
وتلك القبلة التي جدتُ بها
لن تجد شمسا أشد دفئاً منها

لن تلهث نظراتي النافذة الصبر
بحثا عنك وعن نظراتك

التفكير في تلك العيون الحالمة
لن يسلب من عيني أبدا النوم

من أجل لحظة لقاء بعد اليوم
لن أبحث عنك حيرى مشتاقة
من أجلك، أيها الأمل العقيم
لن أصبح مجنونة هائمة

في عتمة تلك الغرفة الضيقة الغارقة بالسكون
لن أبقى بائسة بانتظارك
لن أرفع عيني نحو الباب لحظة بعد لحظة
ولن تمس شفتي، تلك الآه المكتومة

أيتها المرأة، يا صاحبة هذا القلب المفعم بالصفاء
لا تبحثي عن الإخلاص عند الرجل، لا تبحثي، أبدا
إنه لا يعرف معنى الحب
فلا تكشفي له أسرار قلبك أبدا

الأهواز - شتاء ١٣٣٣- ١٩٥٤

العودة

من خطابك المرسل، من ذاك العتاب المر
لم تنم عيناي، أفكِّر فيك، حتى منتصف الليل
يا كُلّ أملي، يا ملاذي البعيد
لا تمتعض أبدا مما في أشعاري

ربما لم أستطع
أن أخفي بصمت مشاعر قلبي الصغير
دع غنائي يكشف أسراري
دعني أظهر للعلن كل ما أخفيته عنك

عندما التفت إلى الماضي أتذكر حبي
كشمس مفقودة
يرتفع أنيني من قلب غارق بدمه
ما الذي نلته من هذا الشعر سوى إيذاء حبيبي؟

كيف لي أن أكتم هذا الألم
ما دام قلبي هارباً منك بصعوبة؟
هذه الأشعار التي عذبت روحك
إنما هي صرخات قلب عاش في عذاب

قلتُ القفص، ولكن ماذا أقول الآن إذ إنني آنذاك
لم أكن مدركة لنفاق الناس
يا للحسرة، فقد استطاعت هذه الدنيا المخادعة اللعوب
بمظاهرها ومغرياتها أن تختطفني في نهاية الأمر

هذه أنا الآن، متعَبَةٌ من شِباك الغش والخداع
ألجأ ثانية لزاوية في القفص
افتح الباب! إذ إنني طوال عمري
لم أشعر بالسعادة إلا خلف قضبان القفص

أحكم وثاق رجلي ثانية بالسلاسل
كي لا أعاود الانجراف مع المفاتن والمغريات
وكي تعجز اليد الحديدية لمختلف الشهوات
أن تشد وثاق رجلي ثانية

طهران - ربيع ١٣٣٤ - ١٩٥٥

المريض

طفل مريض غافٍ بجواري

وجناته طافحة من الحمى بالاحمرار

شعره مبعثر أشعث

لم يبارحه الألم حتى منتصف الليل

كلما ارتعشت بين أصابعي

أنامله النحيلة المحمومة

يعلو أنيني: رباه

اقبض روحي [إن شئت] وخفف عنه الألم

وسط كآبة الوحدة أحيانا

أسأل نفسي: ما مصيره

تنهال دموعي على خدي

إذ أسمع اسمه وسط أنيني

أيتها النجوم المنهمكة في النظر إلينا

هذا المريض طفلي

لم أنم من أول الليل حتى السحر وأنت ترين،

هذي العيون الساهرة عيناي

أذكر أنه كان يطلب مني قبلة
بين كركراته الجميلة النشوى
أو كان يجلس بنظراته العجولة
ينتظر طعام إفطاره

يصل صوته إلى مسمعي أحيانا
«ماما»، يحترق فؤادي من شدة المعاناة
فأرى في السرير المبعثر
طفلا يحترق بنار الحمى

الليل ساكن وتئن بجواري
هذه الروح المتعبة من شدة المرض
تسخر ضاحكة من مخاوفي واضطرابي
دقات ساعة معلقة على الجدار

طهران - ٢٢ اسفند ١٣٣٣ - ١٣ مارس ١٩٥٥

الضيف

ستُروى الليلة لهفتي المزمنة
سأمضيها مع المحبوب
فأوصدي الباب وقولي: البيت خال
منذ الآن، لكل من يطرق الباب

أين المشط، كي أجعل رأسي وشعري
متداخلا، وحشيا، جميلا
ينبغي أن أجعل خدي كورد الأحلام
ناعما لطيفا طريا

أين الكحل، الذي إذ يلامس أجفاني
يمنح نظراتي السحر والدلال؟
لا بد لهذا الشوق الذي في فؤادي
أن يضفي البريق على عيني السوداوين

ماذا أرتدي له إذ يصل
حتى يشتد عطشه ويستبد به الظمأ؟
ماذا أقول كي أجعله من سحر البيان
يفتتن بي ويمنحني قلبه؟

آه، أين الصبية الخادمة؟
اغرزي هذه الوردات في شعري وعلى صدري
كي تبهر التجليات الوردية
الليلة، المستهام الدائم ذاك

عندما يدخل من الباب ويجلس بصمت
سأعزف له من روح القيثارة وقلبها
سأطبع بشفاهي العطشى مئات القبل
على شفة الصهباء الوردية

ولو حاول البدر أن ينظر إليّ من النوافذ
ليراني إلى جواره غارقة في النشوة والوله
فسأجعله بتألقي وجمالي
يسدل ستائر الغمام على وجهه من فرط الحسد

ولكي أجعل مسرح هوانا كالحلم
سأحرق في المباخر اللبان والعود
ثم، كما إحدى الغجريات الثملات
أنهض متلوِّية بنعومة من مكاني

سأرقص طوال الليل كما ألسنة النار
حتى أسقط واهنة

عندما يجتذبني بقوة إليه
أغفو نشوى بدفء أحضانه

آه، يبدو أن خلف النوافذ
ثمة صوتا خافتا لوقع أقدام
رباه، إنه هو الذي بصمت وسكينة
يتجه نحو دارنا!

طهران - ربيع ١٣٣٤ - ١٩٥٥

سِرِّي

ليس لي سوى أن آسى لحالي
فلحظي العاثر، أصبح هذا الغريب حبيبي
وضعوا الأصفاد في رجلي دون جريرة
يا لسوء حالي في سجن العذاب هذا

آه من هذي العيون التي تبحث خِفْية
وتنقب ليل نهار في عيني عن أسراري
يمد سمعه إلى الباب يُصغي
فلربما يسمع ذلك التائه أغنياتي

يسألني أحيانا فيم ألَمك؟
ما الذي شتّت ذهنك؟
لا داعي لإخفاء السر
ففي نظراتك يرقد ألم أخرس

يشتكي أحيانا للآخرين
«لم تعد نفسها فتاة الأمس»
«آه، إن فتاتي [تلك] المرحة الضحوك
ليست هذه المرأة الكئيبة الغامضة»

يلجأ أحياناً لتعاويذ الحب
كي يجد طريقاً إلى قلبي فيسحرني
وأحياناً أخرى يحاول بصيحات الغضب
أن يخرجني من حصار الأسرار هذه

يسأل أحياناً: أين هي، ماذا حدث لها يا ترى؟
نظراتك السكرى الساحرة
تلك الابتسامة السعيدة الدافئة المشرقة
لم تعد مرتسمة على شفاهك المحمومة

أسمِّرُ نظراتي المضطربة عليه
أئنّ بصمت: هذا ما تبقّى
فأنا نفسي لا أعرف مم حزني
أتمتم: أرأيت بأي سهولة ضاعت حياتي

لا أحد يفهم لغتي كي أكشف له
سر حزني الرهيب هذا
لم يجعل أحد مثلي، واثقة أنا
نفسه أداة لتعذيب ذاته

أنا مصدر هذا الحزن المهيمن على روحي
لا حيلة لي فيما اقترفته يداي

ليس لي إلا أن أصيح متألمة من الأصفاد في رجلي
فأنا لم أعتد أبدا على السلاسل فيها
آه، هذا ما كنت تبحث عنه بحرارة
سرّي، سر امرأة تحكّم فيها الجنون
سر مخلوقة لم تضع في حسبانها
ذرة تقدير لسمعتها وكرامتها

سر مخلوقة لم تعد بعد الآن
سوى كائن ممقوت بالنسبة لك
آه، هذا ما يعذبني
وإلا، متى كنت أخاف غضبك وخصامك

الأهواز - شهر اسفند ١٣٣٣ - مارس ١٩٥٥

الفتاة والربيع

جلست الفتاة وحيدة قرب النافذة وقالت:
لَكَم أحسدك أيها الربيع البكر
قسماً بالله، أشتري منك بما تشاء
زهورك هذي والألحان والانتشاء والعطر

على غصن شجيرة طريّة كانت نَوْرةٌ
تفتح عينيها المغمضتين بدلال
وبهاءٍ جارٍ كالفضة، كانت قُبّرةٌ تغسل
تلك الأجنحة الرقيقة الجميلة المتعَبَة

ضحكت الشمس ومن تماوج ضحكتها
غطى نور مبهج وجه النهار
زحفت موجة [نور] فأنشد النسيم في أذنيها
سراً، فابتعدت عنه الموجة بخفة

ضحك البستاني: لقد حلّ الربيع أخيراً
وأزهرت الشجرة التي زرعتها
سمعته الفتاة وقالت: ما نفع هذا الربيع؟
كم من ربيع جاء ولم يأت ربيعي

كانت الشمس عطشى في الجانب الآخر من السماء
تنحدر في مِجْمَر من الدماء
الفتاة جالسة بجانب الشباك حزينة
غارقة في فكرة غريبة

طهران - ربيع ١٣٣٤- ١٩٥٥

المنزل المهجور

أعلم الآن أن بهجة الحياة
زالت عن تلك الدار البعيدة
أعلم الآن أن طفلاً غارقا في الحزن
يبكي على فراق أمه [الحبيبة]

تتراكض في خيالي دوما
صور فراش بارد خاو
ملامح يد
تبحث فيه بحزن ويأس عن جسد

أرى في المكان بجوار المدفأة
ظل قامة نحيفة مرتعشة
خيال سواعد تبدو كأنها
قد فارقت الحياة بسهولة

على مسافة أبعد ثمة طفل صامت حزين
بجوار مربية عجوز مرهقة
وعلى نقوش زهور السجاد
أرى كوب حليب مندلق

النافذة مشرعة وفي ظلها
يميل لون الزهور إلى الاصفرار
الستائر تتدلى من أكتاف الباب
وماء المزهرية في القرار

القطة بنظرات باردة متعبة
تضع أقدامها بنعومة وحذر
لهيب الشمعة في الرمق الأخير
يسيرُ حثيثاً نحو العدم

أعرف الآن أن عن تلك الدار البعيدة
ابتعدت بهجة الحياة
أعلم الآن أن طفلاً غارقا في الحزن
ينوح على فراق أمه

ولكنني أنا القلقة المتعبة الروح
أطوي درب الأماني
رفيقي الشعر وحبي القصيد
أذهب لأحضره بيدي

طهران - ربيع ١٣٣٤- ١٩٥٥

ذات ليلة

ذات ليلة من خلف الظلمات
سأندفع نحوك كما نجمة
محمولة على أجنحة رياح تطوي العوالم
مغمورة بالفرح آتي أبحث عنك

مشتاقة منتشية من رأسي إلى قدمي
كأيام الصيف العذبة [الندية]
سأملأ لك أطراف فستاني
من زهور الجبل البرّية

عندما يُطرَق بابك ذات ليلة
سيرتعش قلبك في ركن صدرك
عندما ينفتح الباب، ينزلق بين ساعديك الدافئين
جسدي أنا، الذي فقد صبره

في لحظات الانتشاء تلك
لن ترى في عيني هروباً
ولن تَرى في نظراتي، كما في عيون الأطفال
صمتا غاضبا خجولا

ذات ليلة عندما يرد اسمي على لسانك
أدعوك نحو دنيا حالمة
أرقص فيها على أمواج ذكراك
كما ترقص عرائس البحر الوحشية

ذات ليلة روحي العطشى الولهى
ستحترق في نيرانك
وتتسمر آمال نظراتي
على جَوَلان نظرات عينيك

من «الزُّهرة»، تلك الإلهة الساحرة
سأتعلم أسرار الغرام وفنونه
وكبريق يلمع وسط الظلام، ذات ليلة
سأنير بيتك الصغير

آه، أيتها العينان اللتان ترقبان الدروب
أجل، هذه أنا القادمة نحوك
محمولة على أجنحة رياح تطوي الدُّنَى
مغمورة بالفرح آتي باحثة عنك

الأهواز - شهر خرداد ١٣٣٤ - يونيو ١٩٥٥

بين يدي الله

من ركنٍ حبسٍ معتم

من مستنقع مظلم في دنيانا هذه

استمع إلى ندائي المفعم بالتضرع

آه، يا إلهي القدير الذي ليس كمثله أحد

بدِّد عن جسدي

أزل [رباه] ستار السواد هذا

فلربما رأيت داخل صدري

أصل الخطيئة والضياع

ليس فؤاداً هذا القلب الذي وهبتني إياه

يخفق بالدم، آه، أطلقه حراً

إما أن تخرجه من إسار الرغبة والأماني

أو تجعله أليفَ الحب والوفاء

أنت وحدك المدرك وأنت تعرف

أسرار تلك الخطيئة الأولى

أنت وحدك القادر على أن تمنح

روحي ذلك الصفاء الأول

آه، رباه... ماذا أقول
إنني متعَبَة معذّبةٌ من جسدي هذا
أقف كل ليلة على أعتاب عظمتك
بانتظار جسد آخر

خذ من نواظري المشرقة
تلك اللهفة للانجذاب نحو غيرك
ارأف رباه بها وعلّمها
الهرب من التماع عيون غيرك

أعطني حباً يجعلني
نقية كالملاك
أعطني حبيباً أرى فيه
جانباً من هذا النقاء

امسحْ ذات ليلة من لوح ذاكرتي
ملامح حبه وصور خداعه
فإنني راغبة أن أنتقم من جفائه
وأن أشهد انتصار منافسه في حب جديد

آه، يا رب، يا من يده القديرة
بَنَت عالم الوجود

انكشف لي وخذ من قلبي
لهفة الخطيئة وعبادة الذات

لا تدع أمَةَ بسيطة
تعصي وتلجأ لسواك
لا تدع سيول دمعها
تنحدر بجوار كأس الشراب

من ركن مَحْبِسٍ معتم
من مستنقع مظلم في دنيانا هذه
استمع إلى ندائي المليء بالتضرع
آه، يا إلهي القدير الذي ليس كمثله أحد

الأهواز - شهر ارديبهشت ١٣٣٤ - مايو ١٩٥٥

أيتها النجوم

أيتها النجوم التي في أعالي السماء
جالسة تومئين بنظراتك
أيتها النجوم التي من خلف الغيوم
جالسة تتأملين دنيانا هذه

أجل هذه أنا الجالسة في سكون الليل
أمزق رسائل الحب
لو أنك يا نجوم تمدين يد العون
لملأت أطراف ثوبي بالنجوم حزنا

مع القلب الذي لم يعرف رائحة الوفاء
الجور الدائم بلا مبرر أطيب
مع أمثال هؤلاء الجلساء الأنانيين المغرورين
الدلال والإغراء الماكر أمتع

أيتها النجوم ماذا جرى لناظريّ
كي تموت فيها تلك الاندفاعة والألحان والأغاني؟
ما الذي حدث أيتها النجوم لشفتيه
لتموت عليها أخيراً ألحان ذاك الغرام الحميمة؟

قدح الشراب منتكس، ومضجعي خال

جلست أقرأ رسائله

وضعت رأسي بين هذه السطور

لعلني أجد بين سطورها من وفائه إشارة

أتشعرين كذلك أيتها النجوم

بنفاق وجفوة أهل الأرض

ألهذا اختفيت في السماء

أيتها النجوم، يا نجوماً طيبة نقية؟

أنا التي رفست بقدميها كل شيء

كي أروي عطشه من حبي

ليلعني الله إن لم أقابل بالجفاء

منذ الآن كل المحبين الأوفياء

أيتها النجوم التي كقطرات الدموع

تغفين على أطراف وشاح الليل الأسود

أيتها النجوم التي من أقصى الدنيا الأبدية

تطلين من تلك النوافذ علينا

راحل هو ولكن حبه لا يبارح قلبي

أيتها النجوم، ما الذي نفّرهُ مني؟

نجوم، أيتها النجوم، أيتها النجوم

أين إذن ديار العشاق الأوفياء؟

الأهواز - شهر تير ١٣٣٤- ١٩٥٥

الخاتم

تساءلت الصبية ضاحكة
ما سر هذا الخاتم الذهبي؟
هذه الحلقة التي التفّت
بقوة حول إصبعي

ما سر هذا الخاتم حيث علت سطحه
هذه الإشراقة وذاك البريق؟
تحير الرجل وأجاب
إنه خاتم السعادة، خاتم الحياة

قال لها الكل: مبروك
قالت الفتاة: للأسف مازال
لديّ في المدلول ارتياب

مضت السنون وذات ليلة
ألقت سيدة مكتئبة نظرة على ذلك المحبس الذهبي
فوجدت في نقوشه البراقة
أن الأيام ضاعت هدراً، هدراً
على أمل وفاء الزوج

اضطربت المرأة وصاحت وأسفاه
وأسفاه، فهذا الخاتم الذي على سطحه
لاتزال تلك الإشراقة وذاك البريق
ما هو إلا طوق عبودية واسترقاق

طهران - ربيع ١٣٣٤- ١٩٥٥

الأسى

[نهر] قارون كخصلات شعر فتاة متناثرة
يتماوج فوق أكتاف الأرض العارية
الشمس غاربة وأنفاس الليل الساخنة
ترتطم بصدر مياهه شديدة الخفقان

بعيداً عن نظراتي المحدقة، ارتمى ساحل الجنوب
نشوانَ في حبِّه يحتضنه نور القمر
يطل الليل بألف عينٍ حمراء مُشعّة قانية
على مهاجع عشاق أبرياء

حقول القصب هادئة صامتة وطائر مجهول
يصخب صوته كل لحظة من أعماق تلك الظلمة
القمر يتراكض في هذه الأثناء ليرى
مم يعاني طائر بين براثن الخوف

على مياه ساحل النهر تتهادى ظلال النخيل
مع نسيم غاسق الليل اللعوب
ونقيق الضفادع المبهم ينتشر
في سكون مفعم بأسرار ظلمة الليل

في لمحة انجذاب من وقع جمال الليل
يقترب خيالك البعيد المنال
تتماوج رائحتك هناك، على سطح الماء
وعيناك تشع وتخبو

يالقلبي البائس، الذي بكل آماله وشوقه
تحطم وصار على يدك سجنا لحبي
لقد رحلت في نهرك، رحلت من هذه الديار
يا غصنا كسره طوفان حبي

الأهواز - صيف ١٣٣٤ - ١٩٥٥

صبر الحجارة

قلت لنفسي في اليوم الأول
لن أراه ثانية أبداً
كنت أقول هذا في اليوم الثاني كذلك
ولكن بحسرة وتردد

مضى اليوم الثالث أيضا ولكن
كنت لا أزال على عهدي
كانت عتمة السجن تقتلني
كنت مرة أخرى سجّانة نفسي

كانت تلك الأنا المجنونة المتمردة
تثير الضوضاء والجلبة داخلي
تضرب الجدران بقبضتها
باحثة عن منفذ

كانت تطوي الدروب في داخلي
كشبح في امتداد رواق
كانت تلقي على دخائل نفسي ظلاً
كما غيمة فوق برية

كنت أسمع في منتصف الليل أثناء نومي
صرخات عويلها
كنت أسمع في صوتي
تدفق أوجاع صوتها

كنت أستدعيها بخجل
لِمَ تبكين عبثاً؟
فكانت تئن بين بكائها
أحبه، ألا تعرفين ؟

كان نداؤها صرخة مرتعشة
تصدر من دنيا بعيدة
ولكن ما أن تدوي في كياني
حتى تبعث داخلي جثة من الأرماس

كأنها ميت ينهال من جثمانه
عطر مثير كالنوار
كان قلبي يرجف في صدري
كما يخفق قلب ظبي وليد

كانت تتقدم في حلكة السواد
جسدها من ذرات الظلام

وبينما كانت تزداد مني اقتراباً
كنت أكتشفُ فيها كمين اللذة المعتم

كنت أجلس متعبة في السرير
أحدق في عيون الأحلام والرؤى
بينما زورق هواجسي، كان برفق
يعبر حدود كل العوالم

[فأرى] ثانية صورة مغبرّة
عن تلك الليلة الصغيرة، ليلة الميعاد
عن تلك الغرفة الخرساء الزاخرة
بألوان السعادة الوهمية

في الظلمة كانت يداي
تنبسط بملامسة يديها
كانت مثل ضياعي
عيناها تضوع حزناً

جذورنا كانت في قرار الظلمات
قلوبنا، ثمار النور
يشبع بعضنا بعضاً
من ربيع البساتين البعيدة

كنت أجلس متعبة في السرير
أحدِّق في عيون الأحلام والرؤى
وزورق فكري كان برفق
يعبر حدود كل العوالم

مضت الأيام ولم أعد
أعرف أيهما أنا:
تلك العنيدة ذات الكبرياء
أم التي اعتادت الهزيمة

لو تجاهلتُ قراري ذاك
سيقتلني هذا الحزن مرة أخرى
أجلسُ، ربما أتى يوما
للقياي، في النهاية

طهران - ١٣٣٤ - ١٩٥٦

عن الحب

الليلة من سماء عينيك
تنهمر فوق أشعاري النجوم
وفي صمت بياض الأوراق
تزرع أصابعي الشرر

شِعْرى المجنون المحموم
خجل من مخالب الرغبات
يحرق جسده مرة أخرى
عطش النيران الدائم

أجل، إنها بداية الوقوع في الحب
وإن كانت نهاية الدرب لا ترى
لا ينبغي أن أفكر في نهاية أخرى
فالحب نفسه [فائق] الجمال

لِمَ الخوف من الظلمة؟
فالليل زاخر بقطرات الماس
وما يبقى من الليل
شذى الياسمين المسكر

آه، دعني أَتِه فيكَ
فلا يجد أحدٌ مني أثراً
ولتهب على كلمات أغنياتي
الروح الحارة لآهاتك الندية

آه، دعني من هذه النافذة المشرعة،
آه، دعني نائمة في حرير الأحلام
أسافر متعلقة بأجنحة النور
فأخترق حصار هذه الدُّنى

اتعرف ما أريد من الحياة
أن أكون أنت.. أنت.. من رأسك إلى قدميك
ولو كان لي ألف ميلاد
أن أكون في كل مرة أنت، في كل مرة أنت

إن ما هو كامن في أعماقي بحر
كيف لي أن أخبئ بحرا ؟
عن هذا الإعصار المتلاطم داخلي
ليتني أمتلك قدرة على الكلام عنه

أريد، لشدة امتلائي بحبك،
أن أجري وسط الصحاري

أخبطُ رأسي بصخور الجبال
أرضُّ جسدي بأمواج البحارِ

ملأى بحبك، أريد أن
أتطاير عن ذاتي كذرات غبار
أتمدد تحت قدميك بسكينة
أتشبّث بظللك الرفيف

أجل، إنه أول الوقوع في الحب
وإن كانت نهاية الدرب لا ترى
لا ينبغي أن أفكر في نهاية أخرى
فالحب نفسه عذب

طهران - ١٣٣٥ - ١٩٥٦

النوم

الليل يحط فوق الزجاج المعتم
بهدوء كرماد محموم
والريح تتلاعب بين حين وآخر بصور الظلال في باحة المنزل
زهور النيلوفر كانت تلتفّ، متماوجة كالدخان على الجدار
بين أشجار الصنوبر الساحرة كان القمر
يزحف هادئاً بسراجه المتهالك الضياء
كأنما يبحث عن روحه الهائمة في مقابر الظلام

كنت أندس في قلب الفراش
مجهدة من الوسواس والصمت
قلت يا نوم، يا من أنامله مفتاح البساتين الخضراء
وعيونك بِرْكة معتمة لأسماك السكينة
افتح صرتك أمام طفلي الباكي
وخذني معك إلى ديار عرائس النسيان الوردية

طهران - ١٣٣٣ - ١٩٥٤

صوت في الليل

منتصف الليل في قلب دهليز صامت
تردد صدى وقع أقدام
قلبي، كقلوب زهور الربيع
امتلأ بندى اليقين الرجراج
قلت إنه هو الذي جاء ثانية

قفزت من الفراش، حيرى، نحو المرآة
ألقيت على نفسي بلهفة نظرة
آه، ارتعشت شفتاي وَلَهاً
عكّرت آهاتي وجه المرآة
ربما كانت ترى أمامها خيالاً

شَعْري مبعثر وشفاهي جافة
أكتافي عارية في ثياب النوم
ولكن في عتمة الممر المظلم
كان العابر يسرع كل لحظة
انحبست أنفاسي في صدري فجأة

كأنّ من النافذة، رأت روح النسيم
حيرتي أنا الوحيدة

فسكبت على خصلات شعري المتناثرة
عطور زهور الأقاقيا الملتهبة
أسرعت بلهفة نحو الباب

وقع الخطوات، في صدري أنا
كان كصدى الناي في أرجاء البرية
ولكن في ظلمة الدهليز الصامت
انزلقت أصوات وقع الخطى، ثم مضت
واستأنفت الريح لحناً حزيناً

طهران - ١٣٣٤ - ١٩٥٥

بَحْريّة

ذات يوم طويل مشمس
في مياه بحر بلا سواحل
أوصلتك الأمواج إلىّ
الأمواج الزاخرة بالغناء، وحيداً

كانت عيناك بلون الماء
حين رأيتك في الماء
في غربة ذلك العالم الهلامي
كأنني رأيتك في المنام

كان منك إليَّ الصمت والحيرة
وكان مني إليك النظرات والتردد
طائر ما كان ينادينا من بعيد
ينادينا نحو بستان الشمس الأخضر

حمى لقاءاتنا الحارة كانت تشعل ما بين جوانحنا
لا يسكن عطشنا إلا دماء الأشواق
والمياه المتماوجة كانت زورقا لنا
تتلاعب بنا العطور والأضواء

كانت الأمواج تلطم جوف البحر
خشية الانحسار
أمواج متلاحقة عجولة
في أوج لحظة اللقاء

مددت ذراعيك نحوي
كتيارين بلا نهاية
تقطعت في حرارة اللقاء
أنفاسي

رأيت السماء كلها للحظة
في هالة من البللور
رأيت نفسي ورأيتك والحياة
كُنّا جميعاً في دوائر النور

فكأنما هبة ريح لافحة من الجحيم
تخللت خصلات شعري
وكقطرة من ذهب مصهور
تقطِّرُ حبك على شفاهي

حينئذ، من بحر بعيد
زحفت نحونا الأمواج

ودون أن تجعلني أفيق من نشوتي
أخذتك بهدوء

ظننت لحظتها أن أريجاً
قد انتشر ثانية من ورود الأحلام
أو ربما يد أوهامي
نحتت من مرمر الماء جسمك

ظننت آنذاك أن ثمة سراً
في بكاء وتوسلات البحر
فربما كان يناديني في غربته
إله البحر إلى جانبه

طهران - ١٣٣٣ - ١٩٥٤

المترجم في سطور

أ. خليل علي حيدر

- كاتب كويتي من مواليد ١٩٤٨.
- درس في معهد المعلمين بالكويت.
- له مقالات ثقافية متنوعة في مجلة العربي وصحف ومجلات أخرى.
- لــه عدد من المؤلفات منها: «اعتــدال.. أم تطرف؟» و «العمامة والصولجان» و«الخروج من مدار بن لكن» وغيرها.

المراجعتان في سطور

د. نرجس كنجي:

- من مواليد ١٩٦٤، إيران، شهر كرد.
- إجازة في اللغة العربية وآدابها، جامعة أصفهان - إيران.
- ماجستير في الأدب العربي، جامعة إعداد المدرسين بطهران.
- دكتوراه في الأدب العربي المعاصر، جامعة طهران.
- لها عدة مؤلفات باللغة الفارســية وترجمات من اللغة الفارسية إلى العربية، من مؤلفاتها مجموعة قصائد فارسية بعنوان «تاك تشنه» أي الكرمة العطشى، نشرت عام ١٩٩٧.

د.زبيدة أشكناني

- كويتية
- حاصلة على شــهادة الدكتــوراه في الأنثروبولوجيــا الاجتماعية من جامعة درهام.
- أستاذ مساعد في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب.
- لهــا بحوث عدة فــي الأنثروبولوجيا، إضافة إلى عــدة ترجمات من اللغتين الإنجليزية والفارسية إلى العربية.
- راجعت عدة نصوص لسلسلة «إبداعات عالمية» وهـي: دراسة إبداعية «واحدة بعد أخرى تتفتح أزهار البرقوق»، رواية «نون والقلم»، دراســة إبداعية «ســت وصايــا للألفية القادمة»، «حكايا الهنود الأمريكيين وأســاطيرهم» (مجموعة قصصية).

إصدارات قادمة

شارع بريك لين

(رواية)

تاليف: مونيكا علي

مراجعة: أ. عبده الريس

ترجمة: د. طيبة صادق

(ترجمت عن الإنجليزية)

صدر من هذه السلسلة

ما صدر من هذه السلسلة

352	مسرحية «آنتيجون»	تأليف: ب. بريشت
353	أجمل حكايات الزن	تأليف: هنري برونل
354	يتبعها فن الهايكو مسرحية «المقهى»	تأليف: لاوشه
355	مسرحيتا: 1- صناعة تاريخ 2- ترجمات	تأليف: برايان فرييل
356	رواية «الشباب»	تأليف: ج. م. كويتتزي
357	مختارات من الشعر المجري المعاصر (شعراء السبعينيات)	تأليف: مجموعة من الشعراء المجريين
358	مسرحيتا: 1- تلاميذ الخوف 2- الغزاة	تأليف: إيجون وولف
359	اسمي آرام (مجموعة قصصية)	تأليف: وليام ساروريان
360	حامل الإكليل (قصص مختارة)	تأليف: مجموعة من القاصين المتحدثين بالألمانية
361	الصُورة (مسرحية)	تأليف: سيلافومير مروجيك
362	الأيام الخمسة الأخيرة لرسول (رواية)	تأليف: تحسين يوجل
363	سبع مسرحيات ذات فصل واحد (من بولند)	تأليف: إيرينيوش إيريدينسكي أندجي ماليشكا ستانيسلاف ليم (ستانيسواف) سوافومير مروچيك
364	سبع نساء... سبع قصص	تأليف: مجموعة من القاصات الفارسيات
365	زمن الضحك (ملهاة خفيفة من ثلاثة فصول)	تأليف: نويل كاورد
366	بالأبيض على الأسود (رواية)	تأليف: رُوبين دايڤيد غونساليس غاليغو
367	مسرحيتا: 1- سهرة في المقهى 2- موت ممثل مشهور	تأليف: تيان هان
368	إمرأة وحيدة «فروغ فرخزاد وأشعارها» سيرة حياة	تأليف: مايكل هلمان
369	«الملاح» (مسرحية من الأدب البولندي)	تأليف: ييجي شانيافسكي
370	ليلة التنبؤ (رواية)	تأليف: بول أوستر
371	هذا الجيل المحظوظ (مسرحية)	تأليف: نويل كاورد
372	لا وجود لخصومات صغيرة	تأليف: أمادو همباطي با
373	الليلة التي أمضاها ثورو في السجن (مسرحية)	تأليف: جيروم لورنس وروبرت إي. لي
374	مختارات من الشعر الإيراني الحديث	تأليف: مجموعة من الشعراء الإيرانيين
375	العقرب وقصص أخرى (الجزء الأول)	تأليف: بول بولز
376	العقرب وقصص أخرى (الجزء الثاني)	تأليف: بول بولز

قسيمة الاشتراك

البيان	إبداعات عالمية		مجلة الثقافة العالمية		مجلة عالم الفكر		سلسلة عالم المعرفة	
	د.ك	دولار	د.ك	دولار	د.ك	دولار	د.ك	دولار
المؤسسات داخل الكويت	٢٠	–	١٢	–	١٢	–	٢٥	–
الأفراد داخل الكويت	١٠	–	٦	–	٦	–	١٥	–
المؤسسات في دول الخليج العربي	٢٤	–	١٦	–	١٦	–	٣٠	–
الأفراد في دول الخليج العربي	١٢	–	٨	–	٨	–	١٧	–
المؤسسات في الدول العربية الأخرى	–	٥٠	–	٣٠	–	٢٠	–	٥٠
الأفراد في الدول العربية الأخرى	–	٢٥	–	١٥	–	١٠	–	٢٥
المؤسسات خارج الوطن العربي	–	١٠٠	–	٥٠	–	٤٠	–	١٠٠
الأفراد خارج الوطن العربي	–	٥٠	–	٢٥	–	٢٠	–	٥٠

الرجاء ملء البيانات في حالة رغبتكم في: تسجيل اشتراك ☐ تجديد اشتراك ☐

الاسم:	
العنوان:	
اسم المطبوعة:	**مدة الاشتراك:**
المبلغ المرسل:	**نقداً/ شيك رقم:**
التوقيع:	**التاريخ: / / ٢٠٠م**

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مع مراعاة سداد عمولة البنك المحول عليه المبلغ في الكويت.

وترسل على العنوان التالي:

السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص.ب: 28623 - الصفاة - الرمز البريدي 13147

دولة الكويت

أسماء وكلاء التوزيع

الكويت:
شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع
شارع جابر المبارك - بناية التجارية العقارية
ص. ب ٢٩١٢٦ - الرمز البريدي ١٣١٥٠
ت ٢٤٠٥٣٢١ - ١١/٢٤١٧٨١٠ فاكس ٢٤١٧٨٠٩

الإمارات:
شركة الإمارات للطباعة والنشر والتوزيع
دبي، ت: ٩٧١٤٢٦٦٦١١٥ - فاكس: ٢٦٦٦١٢٦
ص. ب ٦٠٤٩٩ دبي

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع
العامة - شارع الملك فهد (الستين سابقا) - ص. ب ١٣١٩٥
جدة ٢١٤٩٣ ت ٦٥٣٠٩٠٩ - فاكس ٦٥٣٣١٩١

سورية:
المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات
سوريا - دمشق ص.ب (٩٦٣١)١٢٠٣٥
ت ٢١٢٧٧٩٧ فاكس ٢١٢٢٥٣٢

مصر:
دار الأخبار للتوزيع
شارع الجلاء رقم ٦ - القاهرة
ت ٥٨٠٦٤٠٠ فاكس ٥٧٨٢٦٣٢

المغرب:
العربية الافريقية للتوزيع والنشر والصحافة (سبريس)
زنقة سجلماسة الدار البيضاء ٧٠
ت ٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس (٢١٢) ٢٢٢٤٩٢١٤

تونس:
الشركة التونسية للصحافة
تونس - ص. ب ٤٤٢٢
ت - ٣٢٢٤٩٩ فاكس - ٣٢٢٠٠٤ (٢١٦٧١)

لبنان:
شركة الشرق الأوسط للتوزيع
ص. ب ١١/٦٤٠٠ بيروت ١١٠٠١/٢٢٢٠
ت - ٤٨٧٩٩٩ فاكس - (٩٦١١) ٤٨٨٨٨٢

اليمن:
القائد للتوزيع والنشر - ص. ب ٣٠٨٤
ت - ٣/٢/٢٢٠١٩٠١ فاكس (٩٦٧) ٧/٣٢٠١٩٠٩

الأردن:
وكالة التوزيع الأردنية
عمان ص.ب ٣٧٥ عمان - ١١١١٨
ت - ٥٣٥٨٨٥٥ فاكس (٩٦٢٦) ٥٣٣٧٧٣٣

البحرين:
مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف
ص. ب ٢٢٤/ المنامة - البحرين
ت ٢٩٤٠٠٠ - فاكس (٩٧٣) ٢٩٠٥٨٠

عمان:
المتحدة لخدمة وسائل الاعلام
مسقط ص. ب ٣٣٠٥ - روي الرمز البريدي ١١٢
ت ٧٠٠٨٩٦ ٧٨٨٣٤٤ فاكس ٧٠٦٥١٢

قطر:
دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع
الدوحة ص. ب ٣٤٨٨ - قطر
ت ٤٦٦١٦٩٥ فاكس (٩٧٤) ٤٦٦١٨٦٥

فلسطين:
وكالة الشرق الأوسط للتوزيع
القدس/ شارع صلاح الدين ١٩
ص. ب ١٩٠٩٨ ت ٢٣٤٣٩٥٤ فاكس ٢٣٤٣٩٥٥

السودان:
مركز الدراسات السودانية
الخرطوم ص. ب ١٤٤١ ت ٤٨٨٦٣١ (٢٤٩١١)
فاكس ٣٦٢١٥٩ (٢٤٩١٣)

نيويورك:
MEDIA MARKETING RESEARCHING
25 - 2551 SI AVENUE LONG ISLAND CITY
NY - 11101 TEL - 4725488
FAX 1718 - 4725493

لندن:
UNIVERSAL PRESSو MARKETING LIMITED
POWER ROAD. LONDON W 4SPY
TEL 020 8742 3344
FAX: 2081421280

سلسلة إبداعات عالمية

«إبداعات عالمية» سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وكانت في السابق تصدر - شهريا - عن وزارة الإعلام تحت اسم سلسلة «من المسرح العالمي» حتى بعد انضمامها إلى المجلس الوطني عام ١٩٩٤، وكانت تعنى بنشر المسرحيات العالمية فقط.

وقد صدر العدد الأول من سلسلة «من المسرح العالمي» في أكتوبر ١٩٦٩، تحت عنوان مسرحية «سمك عسير الهضم»، تأليف: مانويل جاليتش، وبعد تغيير مسماها إلى سلسلة إبداعات عالمية عام ١٩٩٨، أصبحت تعنى بنشر الترجمات الإبداعية الراقية من لغات مختلفة، وتنطلق أهداف السلسلة (إبداعات عالمية) من فلسفتها في نشر الوعي الثقافي القائم على التراث الإنساني، من خلال نشر وتقديم ترجمات رصينة من الآداب العالمية، من روايات وقصص قصيرة ودواوين شعر ومسرحيات... وغيرها، من لغاتها الأصلية، بهدف تزويد المكتبة العربية بآثار هذه الثقافات المختلفة.

وترحب السلسلة باقتراحات النشر والترجمة المقدمة من المتخصصين، على أن تكون وفق الشروط التالية:

١- أن تكون المادة المقترح ترجمتها مميزة في المستوى الفكري والأدبي الرفيع، ولم يسبق نشرها في أي مكان آخر.

٢- يجب ألا يزيد حجم المادة على ٣٥٠ صفحة من القطع المتوسط، وأن تكون مصحوبة بنبذة وافية عن الكتاب وموضوعاته وأهميته ومدى جدواه.

٣- يجب تقديم النص الأدبي المقترح نشره، أو ترجمته مع الكتاب في لغته الأصلية، ويرسل مطبوعاً على الآلة الكاتبة مع وضع نسخة من النص المترجم في ديسك أو CD، مع تدوين أرقام صفحات الكتاب الأصلي المقابلة للنص المترجم على جانب الصفحة المترجمة.

٤- السلسلة غير مسؤولة عن إعادة الكتب الأجنبية والنصوص الأصلية أو المترجمة التي لا يتم قبولها.

٥- المواد المقدمة للنشر أو الترجمة تخضع للتحكيم العلمي على نحو سري من قبل هيئة تحرير السلسلة، ويجري إرجاع النصوص إلى أصحابها لإجراء التعديلات أو الإضافات اللازمة عليها قبل نشرها، كما يجب ألا تحتوي النصوص على عبارات منافية للدين أو الأخلاق.

وفي حال الموافقة والتعاقد على الموضوع المترجم للنشر تصرف مكافأة للمترجم بمعدل ٢٠ فلسا عن الكلمة الواحدة في النص الأجنبي.

وفي جميع الحالات ينبغي إرسال سيرة ذاتية وافية (C.V) للمترجم، تتضمن البيانات الرئيسية عن نشاطه الأدبي السابق، وعنوان المراسلة التقليدي والإلكتروني، واسمه الثلاثي باللغة الإنجليزية حسب جواز سفره، بالإضافة إلى كتابة اسم البنك الذي يتعامل معه ورقم حسابه الذي ستحول المكافأة عليه.

الفهرس


المجلس
الوطني
للثقافة
والفنون
والآداب



مطابع دار السياسة



مختارات من ديوان شعر «الأسيرة»

نقدم إلى القارئ الكريم في هذا العدد مجموعة رائعة من قصائد الشاعرة الإيرانية فروغ فرخزاد من ديوانها «الأسيرة»، كما نقدم فيه مدخلاً مختصراً عن حياتها وأدبها. وذلك لأننا قد قدمنا، في عدد سابق من هذه السلسلة، سيرة حياتها كاملة مفصلة. وقد نشرت هذه المجموعة الشعرية في عام ١٣٣١ بالسنة الهجرية الشمسية عندما كان عمرها ١٧ عاماً، وقد عبرت في هذا الديوان عن العالم الخارجي. أخذت فروغ من شعراء عصرها الفارسيين الكثير والكثير من أساليبهم في كتابة الشعر وأفكارهم الواسعة مثل الشاعر نيما والشاعر شاملو. أما شاعرها المفضل فهو مهدي حميدي عندما كانت في الرابعة عشرة من عمرها. وفي سن العشرين اكتشفت الشعراء نادر پور وساية ومشيري. خاضت الشاعرة فروغ المجال الفني من خلال الشعر والمسرح، وكذلك الإعداد والتمثيل والإنتاج السينمائي. وعانت الأمرين في حياتها السريعة المتواترة بسبب تجربة الزواج وتعرضها للطلاق ثم حرمانها من رؤيتها لابنها، وتبنيها لطفل آخر، وتدخل الأهل والأصدقاء في حياتها الاجتماعية، ما أدى إلى تكاثر المصائب عليها، وقد ظهرت هذه المتاعب والمعاناة في قصائدها ومن خلال دواوينها الشعرية والأفلام السينمائية التي قدمتها.

تميزت فروغ بحبها للرسم والتصميم، وكذلك كانت تهوى الموسيقى الإيرانية بشكل خاص والغربية بشكل عام. كما تميزت بمهارتها في التعبير الصادق عن مشاعرها فهي - كما تقول - عنيدة ومعتمدة على ذاتها.

ومما يلفت الأنظار في شعرها بشكل عام وفي هذا الديوان - بشكل خاص - هو ديناميتها الخاصة بها، فكل قصائد هذا الديوان ممزوجة تقريباً بالحرارة والإثارة الداخلية، والهيجان والمشاعر الحادة نفسها. تبحث الشاعرة في هذا الديوان عن شعور وذكرى، ألم وأمل ما، تحرك به روحها وقلبها، وقد تجلدهما به. إن شعر فروغ فرخزاد الفارسية يشبه إلى حد كبير شعر شاعرات أمريكا الجنوبية، الذي يتصف بالحرارة والمشاعر المتجسدة في أساسها الشعري، وخير مثال على هذا التشابه قصيدة «التمرد» التي استلهمتها من الشاعرة الأمريكية الجنوبية «ألفونسينا استورني».

رقم الإيداع: ٢٠٠٩/٠١٠
ردمك: ٥-٢٦٨-٠-٩٩٩٠٦